الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل -

كلية الآداب و اللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

مذكرة بعنوان :

الظواهر الأسلوبية في سورة الرعد

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص علوم اللسان العربي

من إعداد الطالبتين: **تحت إشراف الأستاذ:**

❖ سهام بوشرمة ** أ. سليم لطرش**

❖نعيمة بوعكيرة

أعضاء لجنة المناقشة :

يوسف معاش ..... رئيسا

لطرش سليم ..... مشرفا ومقررا

الحاج قديدح..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1435 /1436ه

2014 /2015 م

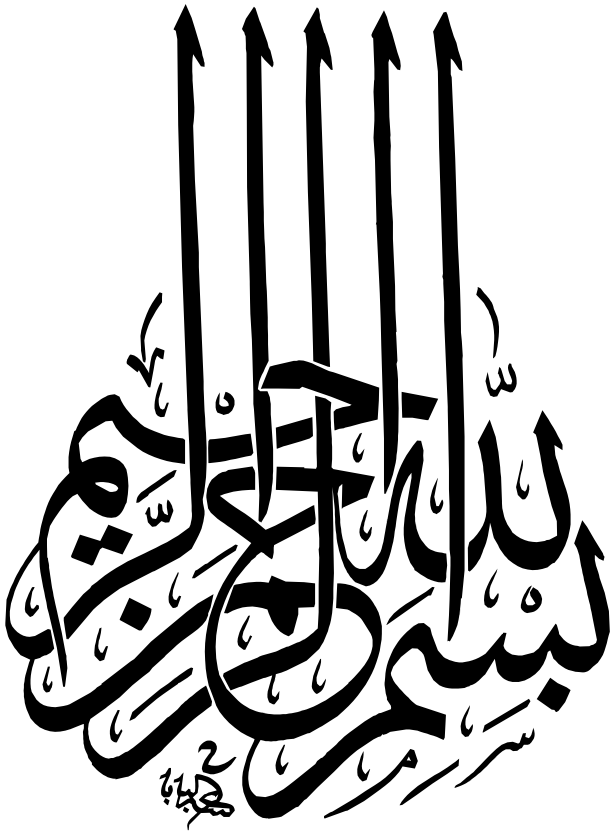
بسم الله الرحمن الرحيم

إذا اشتاقت القلوب إلى القلوب ومالت

الشمس إلى الغروب

فتذكر قول الله المكتوب ألا بذكر الله

تطمئن القلوب

تحيات وتشكرات

القلب تحير .....و العقل تحير ..... و القلم تكلم .....و الفم سكت أما الروح فارتاحت و ابتسمت

رباه

أوليتني نعما أبوح بشكرها ********** وكفيتني كل الأمور بأسرها

فلأ شكرنك ماحييت وان أمت ********** فلتشكرنك أعظمي في قبرها

تحياتي مع أحلى الكلام وأزكى السلام

تحياتي مع الطير إذا طار ،ومع الغصن إذا مال

تحياتي عددها النجوم ورائحتها العطور

تحياتي إلى أستاذنا المشرف "لطرش سليم " الذي لم يبخل علينا بإمكاناته و قدراته .

تحياتي إلى "أستاذة كلية الآداب اللغات "و بخاصة الأستاذ بولحية والدكتور بوزيد مومني.

كما لايفوتنا المقام أن نتوجه بتحياتنا و جزيل الشكر إلىأساتذتنا في الأطوار التعليمية المختلفة (الابتدائي ، المتوسط ، والثانوي)

تحياتي إلىأعوان مكتبة الكلية وبخاصة عمي حسين و

تحياتي إلى كاتبتا المذكرة اللتان تعبتا و سهرتا على الرغم من العراقيل التي صادفتهما في سبيل إخراج صورة المذكرة في أبهى حلة صبرينة و صليحة .

تحياتي إلى كل من ساندنا و مد لنا يد العون سواء من فريب أو من بعيد

تحياتي لأعضاء لجنة المناقشة بتفضلهم لقبول مناقشة الرسالة ، وتقديم جملة الراء التي من شانها تقويم هذه الرسالة و مضمونها

مقدمـــــة

مقدمة

الحمد لله القائل **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"**سورة الحجر الآية: 09،وصل اللهم وسلم على من نزل عليه القرآن العظيم، فكان معجزة أعجزت الإنس والجن َمن ابتغى الهُدى في غيره أضلَّه الله، َمن قال به صدق، وَمن حكم به عدل، وَمن دعا إليه فقد ُهدي إلى صراط مستقيم،أما بعد:

يعد القرآن الكريم المصدر القويم للتشريع، ومنهل الحكمة و الهداية ،حصنا لا يهدم وجندا لاينهزم فكانت اللغة العربية لسان هذا البيان و لغته، لقوله تعالى **: "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا "** سورة الرعد الآية:37 ، فهو ركيزتها ومحور ثقافتها وعماد حضارتها ورقيها ،أعجز بأسلوبه وسحر ببلاغته وأفحم بحجته كل من تصدى لحكمه فكان تأثيره على العرب و العجم أشد بكثير لدرجة أنه تحداهم أن يأتوا بمثله، فقد انبثقت منه علوم عدة ،ومعارف شتى ،كعلم النحو،وعلم البلاغة، وعلم الأصوات...وغيرها كثير ليكون بذلك الدستور العربي والمصدر الأول والأخير في الأمور كلها عظيمها وهينها ،كبيرها وصغيرها ، لذلك فقد اجتمعت جهود جليلة على مدار قرون طويلة لإظهار واستنباط مواطن الكمال والإعجاز في كلام الله عزوجل ،واشتغل عليه علماء عظماء ،وأصحاب علم وعمل فأعملوا عقولهم في تأسيس علومه ، فكانت بذلك المحاولات عديدة ومتعددة لاستكناه خفاياه والغوص في أعماقه ،وهكذا تعاقبت الأجيال جيلا بعد جيل على هذه الوتيرة ،وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يفتح على الأواخر بمالا يفتح به على الأوائل .

ثم إن بحثنا هذا لا يعدو إلا محاولة صغيرة مما قدمه أساتذة وذكاترة كبار حول هذا الموضوع الواسع في أبوابه- الدراسة الأسلوبية -، مختارين في ذلك**" سورة الرعد"** أنموذجا للدراسة في الظواهر الأسلوبية، ولعل سائلا يسأل :لماذا هذا العنوان الظواهر الأسلوبية في سورة الرعد فنقول كان اختيارنا لهذا العنوان للأسباب الآتية : باعتبارها من السور التي لم يتعرض لها في إطار الدراسة الأسلوبية في جامعتنا-جيجل- ،فكان حبا في قلوبنا وشغفا في أعماقنا أن نتناولها دراسة محاولين في ذلك الإسهام في تدعيم الدراسات ذات التوجه التطبيقي ، فالقرآن نور الله فينا ومن يحيا بنوره امتلك دنياه وآخرته هذا من جهةّ ، ومن جهة أخرى أن القرآن الكريم فوق كل خطاب بشري لماله من الإعجاز الرباني والبيان الساحر للألباب، لذلك كانت الأسلوبية في ذاتها دراسة ملائمة تأتي كعرض لإثبات إعجاز القرآن،والوقوف أمام الشبهات التي أثيرت حول النص القرآني والطعن الموجه لأسلوبه ونظمه ،محاولين الولوج في أعماق النص القرآني والوقوف على الأسرار البلاغية والجمالية والدلالية للسورة الكريمة.

ولعل الهدف الأسمى من وراء إنجاز بحثنا هذا :التأسيس والتأصيل للموضوع هذا فيما يخص الجانب النظري ، أما الغرض الرئيسي من الدراسة التطبيقية فهو البحث في دلالات و بلاغة وتركيب النص القرآني من خلال إبراز واستخلاص الظواهر الأسلوبية البارزة و الكشف عن جمالياته الفنية ورصد طبيعة الأصوات وتكرارها ، و إبراز ظواهر تركيبية من حيث الإيجاز والحذف، وظواهر بلاغية من حيث الصور البيانية والمحسنات البديعية ، وظواهر دلالية من حيث القيمة الفنية والوقوف عند سياق بعض المفردات .

ونحن وفي سبيل بلوغ الهدف المنشود اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي على حد اعتبارنا أنه الأنسب للدراسة من خلال وصفه للظاهرة الأسلوبية ثم تحليلها وتطبيقها على النص القرآني واستنباط أشكاله وصيغه في سورة الرعد ،واستخلاص الأثر الذي يحيل إليه هذا الخطاب كما لايعدو بحثنا هذا أن يكون فضاء لمحاولة إثارة بعض التساؤلات أو الإشكاليات و محاولة الإجابة عنها بقدر المستطاع أبرزها :ما هو المفهوم الذي تحيل إليه الأسلوبية ؟ماهي المرتكزات التي تقوم عليها ؟ وما هي الظواهر الأسلوبية البارزة في سورة الرعد؟وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة والعالقة، وضعنا خطة على مقاييس هذا البحث إلى قسمين رئيسيين: نظري وتطبيقي،فالفصل النظري كان بعنوان :الأسلوب والأسلوبية وقد اندرج تحته مبحثين أساسيين الأول بعنوان :الأسلوب و الثاني بعنوان: الأسلوبية.

أما الفصل التطبيقي فكان بعنوان: الظواهر الأسلوبية في سورة الرعد إلا أننا حاولنا في ذلك مزجه بالجانب النظري متخذين في ذلك الظاهرة بالتنظير والتطبيق من سورة الرعد ، فاستفتحناه بلمحة موجزة حول نموذجنا التطبيقي واقفين بين يدي السورة الكريمة ، ثم قسمناه إلى مباحث ،فالمبحث الأول كان بعنوان الظواهر الصوتية حاولنا فيها الوقوف على طبيعة الصوت وإحصاء الأصوات التي احتوت عليها السورة غرضنا في ذلك إبراز واستخراج جماليات الصوت وربطه وفحوى الخطاب الرباني .

أما المبحث الثاني فكان بعنوان الظواهر التركيبية محاولين في ذلك الوقوف على المركب الفعلي والمركب الاسمي وما يكتنفه من عوارض تغير في دلالته وفحواه ،أما عن المبحث الثالث فعنون بالظواهر البلاغية واقفين في ذلك على بلاغة الاستعارة والتشبيه كصور بيانية ، والطباق والجناس كمحسنات بديعية .

أما المبحث الرابع فعنون: بالظواهر الدلالية وأبرز الحقول الدلالية التي قامت عليها السورة الكريمة ، إلا أنه ينبغي أن ننوه ونشير إلى أن اعتمادنا في الجانب التطبيقي كان على أساس الظاهر الغالب ،ليكون ختام بحثنا هذا بخلاصة تضمنت عرضا لأهم النتائج التي تم التوصل إليها .

ومما لاشك فيه أن بحثنا هذا قد استند على جملة من الكتب القيمة وكان أولها القرآن الكريم مصدر السورة المطبق عليها ،إضافة إلى كتب التفاسير القرآنية كتفسير القرآن العظيم لابن كثير وفي ظلال القرآن لسيد قطب، وكتب المعاجم كمعجم لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي ،إضافة إلى مجموعة من الكتب المصادر والمراجع في الأسلوبية والتي تراوحت بين القديم الذي لاغنى عنه والحديث والمعاصر والأجنبي المترجم منها :الأسلوبية وتحليل الخطاب لنور الدين السد،الأسلوب والأسلوبية لعبد السلام المسدي،وكذلك الكتب الصوتية والنحوية والبلاغية أبرزها: البلاغة و الأسلوبية لمحمد عبد المطلب ،البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ، البلاغة والأسلوبية لهنريش بليث نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ،أيضا دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية لصبري المتولي ،دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختارعمر، إلى جانب مقالات ثرية صادرة عن مجلات نقدية منها مجلة آداب البصرة ...وغيرهم كثير.

وعلى الرغم من توفر الكم المعرفي من مصادر ومراجع...الخ إلا أن الصعوبة الوحيدة التي كانت الحاجز الكبير لإتمام هذا البحث ،هي صعوبة التعامل مع النص القرآني أمام نص مقدس في غاية الكمال ،لأن احترام العقل البشري ذاته هو الذي يجعلنا أو يحتم علينا أن لا نتجاوز به طاقته وأن لا نغوص به في متاهات ليس لنا فيها من دليل ،سائلين المولى عز وجل أن يغفر لنا إن أخطانا ؛ فهذا أكيد من غير قصد منا .

وفي هذا المقام الجليل لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل الأستاذ لطرش سليم لتفهمه لهذه العقبات والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته المعرفية القيمة فخصنا بضياء عقله ، والعرفان الكبير إلى أساتذة كلية الأدب كافة وخاصة كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد بإرشاداتهم وتوجيهاتهم ،فجازاهم الله خير جزاء .

الفصل الأول

الأسلوب والأسلوبية

أولا:الأسلوب

1. في المفهوم اللغوي:

لعل الوصول إلى تعريف دقيق لكلمة الأسلوب،لا يتم إلا بتحديد نظريته ومعرفة طبيعة هذا العلم ، بوصفه فرعا لعلم آخر أو علما قائما بذاته ،وقد جرت محاولات عدة لتعريفه فتنوعت من معنى لغوي إلى آخر وتعددت من زوايا معجمية عربية فغربية .

أ- من منظور المعاجم اللغوية العربية :

كان لمفهوم" **الأسلوب** "في المعاجم اللغوية نصيب وافر من الدراسة، وكإضاءة لهذه الكلمة فقد ورد تعريفها في"**لسان العرب**" لابن منظور كالآتي:**"يقال للسطر من النخيل أسلوب ،وكل طريق ممتد فهو أسلوب،قال و الأسلوب الطريق،و الوجه والمذهب .ويقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب.**

والأسلوب:الطريق تأخذ فيه، والأُسلوب بالضم: الفن.

ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين " .[1]

ومن هنا يمكن القول أن كلمة أسلوب حسب "**لسان العرب**"لابن منظور تدل على الطريقة أو الفن أو المذهب،أي أنها تدل على طريقة تدمغ الشيء الذي تطلق عليه بسمة محددة. [2]

وبالتفاتة أخرى في معجم" **تاج العروس للزبيدي**"،نجده يطابق قول **"ابن منظور"** في **"لسان العرب"** ولا يزيد عما ذكره حول كلمة أسلوب .

ودليلنا في ذلك قوله: والأسلوب:السطر من النخيل، والطريق يأخذ فيه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب،الأسلوب.الوجه والمذهب.

يقال:هم في أسلوب سوء ويجمع على أساليب، وقد سلك أسلوبه طريقته وكلامه على أساليب حسنة، والأسلوب بالضم الفن،ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ".[3]

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم الإفريقي المصري ،لسان العرب ، المجلد 7، دار النشر:صادر ،بيروت – لبنان ،ط 4 ،2005 م ،ص 225 ،مادة:سلب .

[2] حسن ناظم ،البني الأسلوبية ،دراسة في أنشودة المطر للسياب ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1 ، 2002 م، ص 15 .

[3] الزبيدي ،محمد مرتضي بن محمد الحسيني ،تاج العروس ،تح :عبد المنعم خليل إبراهيم سيد محمد محمود ، ج3،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2007 م ،ص 46 ،مادة :سلب.

ليوافقهم بذلك"**الزمخشري**" في"**أساس البلاغة**"بقوله:"سلكت أسلوب فلان طريقته وكلامه على أساليب حسنة ".[1]

كما ورد في معجم"**الوسيط**"الأسلوب الطريق ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته و الفن،يقال أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة, والصف من النخيل ونحوه و(ج) أساليب.[2]

أما في قاموس "**محيط المحيط** " لبطرس البستاني يقول :الأسلوب الطريق والفن من القول ،ج أساليب،والأسلوب أيضا عنق الأسد والشموخ في الأنف.[3]

فالملاحظ أن اغلب المعاجم أو بالأحرى كل المعاجم اللغوية العربية تتفق في أن الأسلوب يتمحور في ثنائية طريقة الكتابة وفنون القول أي في طريقة استخدام اللغة وكيفية أدائها.

ب.من منظور المعاجم اللغوية الأجنبية:

وإذا ما توغلنا في التراث الغربي لوجدنا أن لفظة أسلوب « **style** »، التي اشتق منها « **stylistics** »تستخدم - غالبا - للإشارة إلى عدد من الأشكال المختلفة للغة، و هذا المصطلح على الرغم من شيوعه في مجالات متعددة إلا أن معناها الأصلي خاص بطريقة الكتابة[4]،كما أنه عبارة عن اصطناع لغوي مستحدث نسبيا يمتد إلى الكلمة اللاتينية « **stilus** »التي كانت تطلق على مثقب معدني يستخدم في كتابة على الألواح المشمعة (المدهونة)والتي تدل أيضا على معنى الريشة أو القلم أو أداة الكتابة، واتخذت في اللاتينية الكلاسيكية المعنى العام نفسه ،لتتطور دلالتها في القرن السادس عشر (ق16) إلى كيفية التعبير،ثم كيفية معالجة موضوع ما في نطاق الفنون الجميلة خلال القرن السابع عشر (ق17) .[5]

---

(1) الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود،ج1،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ط1، 1998 م.

(2) شعبان عبد العاطي عطية وأحمد حامد حسين وجمال مراد حلمي، معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4 ،2005م ، ص 441.

(3) بطرس البستاني،محيط المحيط ، ج 4، دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط2 ،2009م ،ص 443.

(4) فتح الله أحمد سليمان ،الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) ،الآفاق العربة كلية الآداب ،جامعة حلوان ، ط1 ،2008م،ص39.

(5) يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي،دار جسور للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط1، 2007م،ص 75.

يقول إبرامز "ibramz" في معجم المصطلحات الأدبية Aglossary literary terms:" إن أفكار علم اللغة الحديث تستخدم للكشف عن السمات الأسلوبية أوالخصائص الشكلية التي يقال إنها تميز عملا معينا أو كاتبا معينا أو موروثا أدبيا ،أو عصرا معينا ...".[1]

وقد أخذت دراسة الأسلوب تتجه اتجاها مغايرا باقترابها من حقل الدراسات اللسانية حتى اتخذت تسمية خاصة بها في اللغات الأوروبية ففي الإنجليزية**"stylistics"**وفي الفرنسية **"stilistique"** وفي الألمانية **die "stiylistik"**

على الرغم من هذه التسميات إلا أنها تدور في حلقة واحدة مفادها تلك الخصائص أو السمات التي يتفرد بها كل كاتب أو مبدع وقد يكون سمة في النصوص الأدبية ،فيمثل أسلوب لغة ما أو فترة زمنية معينة .

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ،محمد السعدي فرهود ،عبد العزيز شرق ،الأسلوبية والبيان العربي ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ، 1992 م ،ص11.

2. في المفهوم الاصطلاحي:

أ. الأسلوب في الدرس العربي:

احتفى الدرس العربي منذ القديم بدراسة الأسلوب من قبل الدارسين والنقاد ، فقد تناولوه من عدة جوانب خاصة فيما يتعلق بمعالجة القضايا و الأطروحات البلاغية و النقدية، و كذا الإعجاز القرآني.

وفي محاولة لرصد أهم التعاريف التي حددها العرب القدامى و حتى المحدثين "للأسلوب" نقف كبداية عند **"عبد القاهر الجرجاني "** هذا الأخير الذي اقترن مفهوم الأسلوب عنده بمعنى**" النظم"**، و الذي يقول في خضم هذا: **" و الأسلوب الضرب من النظم و الطريقة فيه، فيعتمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره".**[1]

وهكذا فإن **"النظم"** يتحقق عند **الجرجاني** عن طريق إدراك المعاني النحوية و استغلال هذا الإدراك في حسن الاختيار و التأليف...، و يتوخى الجرجاني من خلال معالجته فكرة النسق اللغوي و الصحة النحوية وترابط كليهما...ويتضح تحليل الجرجاني الأسلوبي من خلال تحليله لآيات قرآنية وأبيات شعرية ، إذ يقوم بتحليل جزئيات التركيب وأسلوب الأداء من حيث التقديم و التأخير و التعريف و التنكير و الحذف والتكرار [2].

لنجد كذلك محاولة **" الجاحظ"**، الذي برزت فكرة **"النظم"** بمعنى: النسق الخاص في التعبير و الطريقة المميزة في التراكيب و ذلك في قوله: **" و فرق مابين نظم القرآن و نظم سائر الكلام و تأليفه".** [3]

و بذلك يرجع فكرة التباين في الأداء اللغوي إلى تفاضل الناس فيما بينهم من الكلام الحسن و القبيح والثقيل.

أما رؤية **" ابن قتيبة"** فقد وردت لفظة**"الأسلوب"** عنده في سياقين: **سياق الحديث عن القرآن الكريم، وسياق الحديث عن الشعر**؛وهو في كلا السياقين يقدم فهما واحدا للأسلوب، إذ يقصد به المذهب والطريقة فيربط بين الأسلوب و طرق أداء المعنى في نسق مختلف بحيث يكون لكل مقام مقال فطبيعة الموضوع ومقدرة المتكلم ، و اختلاف الموقف تؤثر في تعدد الأساليب حيث يقول :**" إنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره،**

---

[1] الجرجاني بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد،دلائل الإعجاز، تح : أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني و دار المدني :جدة ، ط2، 1992 م ،ص 468-469.

[2] يوسف أبو العدوس الأسلوبية (الرؤية و التطبيق) ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط2، 2010م، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 18-19.

و اتسع علمه، و فهم مذاهب العرب و افتنانها في الأساليب ... فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما...، تكون عنايته بالكلام على حسب الحال و قدر الحفل و كثرة الحشد، و جلالة المقام ".[1]

والملاحظ من هذا القول :أنه يتفق إلى حد كبير مع" **فخر الرازي**"الذي يرى بأن **"الأسلوب"** خاصية تمثل مبدعها، و أن لكل فن أسلوبه الخاص، فللقرآن الكريم أسلوبه، و للشعر أسلوبه و للرسائل أسلوبها .[2]

إلى جانب هؤلاء النقاد الذين تناولوا قضية الأسلوب بالتطرق إلى قضية النظم نجد نقادا آخرين جعلوا من الأسلوب نظما بمعنى أنهم طابقوا بين الأسلوب و النظم، حيث قاموا بدراسة الأنواع الأدبية من أجل إثبات تفرد القرآن بالنظم ، و في هذا السياق نجد **الخطابي** يقول **" و ها هنا وجه آخر يدخل هذا الباب ، وليس بمحض المعارضة، ولكنه نوع من الموازنة بين المعارضة و المقابلة، و هو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام وواد من أدويته فيكون أحدهما أبلغ في وصف ماكان بباله من الآخر في نعت ما هو بإيزائه".**[3]

ربط الخطابي بين الأسلوب و الطريقة أو المذهب، فكلما تعددت الموضوعات التي يطرقها الأديب تعددت الأساليب و تشكلت بطبيعة هذا الموضوع، و هو يربط كذلك بين الأسلوب و الطريقة الفنية في الأداء، باعتبار أن هذا الربط خير وسيلة لإدراك الإعجاز القرآني.[4]

كما لا يبتعد **" الباقلاني"** عما جاء به **"الخطابي"**فقرن بين النظم و الأسلوب كما فعل الخطابي حيث ناقش نظرية الشعر بشكل عام ليثبت أن القرآن ليس بشعر إذ يقول في هذا المقام : " أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم و مباين للمألوف من ترتيب خطابهم ، و له أسلوب يختص به و يتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد ، و ذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه... و قد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه و مباين لهذه الطرق".[5]

يرى **"الباقلاني"** من خلال ماصرح به في أن لكل نوع أدبي أسلوبه الذي يتناسب معه.

---

[1] ينظر، يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية (الرؤية و التطبيق) ،ص12.

[2] ينظر ، المرجع نفسه ،ص18.

[3] المرجع نفسه ،ص13-14.

[4] المرجع نفسه ، ص13.

[5] شكري عياد ، علم الأسلوب (مدخل و مبادئ) ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان بيروت،ط1 ،2013 م،ص 123.

أدرك **حازم القرطجاني** قيمة الأسلوب و أثره على المتلقي ، و عالج كثيرا من القضايا التي تتعلق بالأسلوب ، وقد ربطه بالفصاحة و البلاغة، و بطبيعة الجنس الأدبي ، و بالناحية المعنوية في التأليفات.[1]

حيث أفرد لبحث الأسلوب منهجا خاصا من كتابه" **منهاج البلغاء و سراج الأدباء**" المعروف باسم" **المناهج الأدبية**" إذ ورد فيه مصطلح "**الأسلوب**" أكثر من سبعين **(70)** مرة و جعله مقابلا للنظم.[2]

و يوضح حازم مفهوم الأسلوب عنده، و الفرق بينه، و بين النظم بقوله:**(لما كانت الأغراض الشعرية يقع في واحد منها الجملة الكبيرة من المعاني و المقاصد ... وجب أن تكون نسبة الأسلوب إلى المعاني نسبة النظم إلى الألفاظ ، لأن الأسلوب يحصل عن كيفية الاطراد من أوصاف جهة إلى جهة فكان بمنزلة النظم في الألفاظ و العبارات و الهيئة الحاصلة عن كيفية النقلة من بعضها البعض و ما يعتمد فيها من ضروب الوضع و أنحاء الترتيب.**[3]

و بالانتقال إلى الزمن الحديث و المعاصر نجد محاولات عديدة من طرف النقاد العرب الذين ساروا في المنهج الأسلوبي بحكم الجذور العربية الأولى كتأصيل من جهة و بحكم الاحتكاك بالدراسات الغربية الأخرى كانفتاح ليتبلور بذلك المفهوم الأسلوبي وفقا للإبداعية العربية.

تحدث **"شكري محمد عياد "** في كتابه **(علم الأسلوب مدخل و مبادئ)** عن مفهومه للأسلوب:" ... إننا حين نتكلم عن أسلوب ما فلا بد أن يكون هذا الأسلوب متميزا عن غيره من الأساليب، و عندما نقول:"فلان عنده أسلوب**!**"، فنحن لا نقصد فقط إلى استحسان طريقته في الكتابة، بل نقصد قبل ذلك إلى أن هذه الطريقة متميزة عن غيرها من الطرق".[4]

و يرى أن الكلام عن الأسلوب قديم، و أصول علم الأسلوب ترجع إلى علم البلاغة.كما أشار أيضا **"مجدي وهبة"** إلى كلمة **"أسلوب"** في (معجم المصطلحات العربية) بقوله: (الأسلوب بوجه عام هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة)، و هذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم.[5]

---

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية و التطبيق) ، ص19.

[2] ينظر ، شكري عياد، علم الأسلوب (مدخل و مبادئ) ، ص125.

[3] المرجع نفسه ، ص 126.

[4] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 19.

[5] مجدي وهبة ،كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربة في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح ،بيروت ط2 ، 1984م،ص34.

أما **"أحمد الشايب"** صاحب كتاب **"الأسلوب"** الذي حاول فيه تقديم عرض للبلاغة القديمة في ثوب عصري ، فطرح ثلاث تعريفات للأسلوب:

فالتعريف الأول ينص على أن :"الأسلوب هو فن من الكلام قصصا أو تشبيها أو مجازا أو تقريرا أو حكما أو أمثالا أما التعريف الآخر فينص على أن **:** الأسلوب" هو الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع والتأثير".[1]

أي: أنه طريقة الكتابة من خلال اختيار الألفاظ للتعبير عن المعنى بغرض الإقناع و التأثير.أما التعريف الثالث فينص على أن الأسلوب هو:" الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني".[2]

أي: أنه نظم الكلام و تأليفه لتوصيل الأفكار و آداء المعاني.

كما كانت محاولات من قبل بعض الدارسين المعاصرين في إعطاء ترجمة للأسلوب من خلال محاكاتهم لمقولة **"جورج بيفون""George buffon** "في تعريفه "للأسلوب"

« Le style est de l'homme même» و مقولة **" رومين رولاند" le » « romain rolland » « style c'est l'âme »**،فترجمها مجدي وهبة وعدنان بن دريل وبسام بركة وكاظم سعد الدين و نور الدين السد،.... بقولهم :"الأسلوب هو الإنسان نفسه"، و ترجمها:عبد المالك مرتاض وصلاح فضل ومحمد العمري :" الأسلوب هو الرجل نفسه"،إلا أن محمد عزام وعزة آغا ملك فترجماها بقولهما :"الأسلوب هو االرجل "،ليتفرد عبد السلام المسدي بترجمتها :" الأسلوب هو الإنسان عينه" .[3]

هذه الترجمات على الرغم من بساطتها واشتراكها في المعنى إلا أنها لاقت تداولا بكيفيات لغوية مختلفة ومتنوعة.

ب. الأسلوب في الدرس الغربي:

ازدانت الساحة اللغوية الغربية و العربية على السواء منذ فترات متعاقبة بأبحاث لغوية متنوعة و مختلفة حول قضية الأسلوب ، لذلك فقد أعطاها علماء الغرب تعاريف عدة نذكر بعضا منها :

أشار**"جورج بيفون""George buffon"** إلى مفهوم الأسلوب **« le style est de l'homme même »** وذلك في مثل قوله:" **أما الأسلوب فهو الإنسان و لذا لا يمكنه أن ينتزع أو**

---

[1] أحمد الشايب ، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية ، ط8، 1991م، ص 41.

[2] المرجع نفسه ،ص 46.

[3] ينظر ،يوسف و غليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008 م، ص 189- 190.

يحمل أو يتهدم"،و لعل **" بيفون"** في تعريفه لمفهوم الأسلوب كان يضع تعريف**"أفلاطون"** للأسلوب نصب عينيه ، ففي تعريف الأسلوب يقول **" الأسلوب شبيه بالسمة الشخصية".**[1]

ولم يبتعد **" سينيك" sinic**"عن جوهر هذا التعريف فهو يقول: **"إن الخطاب هو سمة للروح"**

وهو يقصد بالخطاب ما يشتمل عليه من خصائص الأسلوبية.[2]

أما هنريش بليت **"heinrish pleitt"** فيحصر الأسلوب في ثلاثة مفاهيم هي :

فالأول ينص على أن الأسلوب اختيار بين مدخر من الإمكانيات،أما المفهوم الثاني فيدل على أنه خاصية فردية للنص،أما المفهوم الثالث فيشير إلى نتيجة المعايير والمواصفات و منطلقاتها.[3]

و ثمة اتجاهان في تعريف الأسلوب أولهما يراه **"بوصفه ترابطا منطقيا وشكلا و بنية و إجمالا بوصفه تجمعا متناسقا متفردا لأنواع عامة متعددة داخل عمل خاص "**، هذا المفهوم يمكن أن نجده في أمريكا في عمل **"كلينيث بروكس" « cleanth brooks »**و في ألمانيا عند ولفجانج قيصر **« wol gang kayser »** و في روسيا عند "فيكتور فينوجردوف **« victor vinogradov »**،أما الاتجاه **الثاني:** فينظر إلى الأسلوب على أنه انحراف عن النمط و انتهاك و مخالفة له ،و يعد ليوسبيتزر **«leo spitzer»** في ألمانيا و بييرجيرو**« pierre guirand »** في فرنسا من أنصار هذه النظرية.[4]

وإذا كان الأسلوب شكلا لغويا وواجهة تعبيرية فاللغة كما يصفها العالم النفسي اللغوي الروسي ليف فيجوتيسكي **« lev vygotsky »** هي :" **بلوغ الذروة لسلسلة من العمليات النفسية الداخلية".** [5]

معنى ذلك أن الأسلوب يعكس نمط التفكير عند صاحبه و إحساساته و انفعالاته و يكشف كلا من الشخصية الفردية للمنشأ و العادات اللغوية العامة للمجتمع الذي يعيش فيه، فالأسلوب و اللغة و التفكير عناصر ثلاثة تتضافر، لتشكل عملية التبليغ، و اللغة هي الواسطة التي ينتقل بها التفكير من الحيز العقلي الداخلي إلى الواقع الأسلوبي الخارجي أي من اللامرئي إلى المرئي ، و هي بهذا مجموعة من الوسائل التعبيرية التي

---

(1) ينظر،نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث ، تحليل الخطاب الشعري و السردي) ،ج1 ، دار هومة، الجزائر، 2010 م، ص 145.

(2) المرجع نفسه ، ص145.

(3) هنريش بليت ،البلاغة والأسلوبية ،(نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر :محمد العمري ،إفريقيا –الشرق،بيروت - لبنان،دط ،1999 م ،ص 53.

(4) فتح الله أحمد سليمان ،مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص 39-40 .

(5) المرجع نفسه ،ص 40.

ترتبط في آن واحد بالتفكير و الكاتب فيما بعد يبدعه و يضيف عناصر مؤثرة تعكس-جزئيا- ذاته والقوى الاجتماعية التي يرتبط بها.[1]

إن أسلوب الخطاب في نظر**"ريفارتير"** يقتضي تضمين مقاصد أدبية و المقصد الأدبي لا يتحقق في عرف الأسلوبين إلا بالانزياح و هو التشكيل اللغوي للأدوات الأسلوبية في النص تشكيلا يخرج بالكلام عن المألوف فيذهب المتلقي في تأويله مذاهب شتى و تتعدد تأويلات الخطاب الأدبي بتعدد قراءاته .[2]

و يقول **"رينوار"** في تعريف آخر للأسلوب "الأسلوب مبالغة ذات طبيعة تأثيرية أو جمالية تضاف إلى المعلومة المنقولة بالتركيب اللغوي من دون تغيير المعنى.[3]

و الملاحظ على هذا التعريف الذي جاء به**" رينوار "**أنه قد استعمل وظائف الكلام لدى **جاكبسون** والمتمثلة في (التعبيرية ،التأثيرية، الجمالية) والمقابلة للعناصر الثلاث (المخَاطَب و المخَاطِب و الخطَاب) على الترتيب.

كما لايبتعد جون ديبوا و أصحابه عن هذا التعريف في قولهم : " هو سمة الأصالة الفردية للذات الفاعلة في الخطاب". [4]

وهو عند **رولاند بارت** Ronald Parths : **"شيء الكاتب هو روعته و سجنه، إنه عزلته ولأن الأسلوب غير مبال بالمجتمع وإن كان شفافا اتجاهه و لأنه مسعى مغلق للشخص فإنه لا يكون قط نتاج اختيار أو تفكير في الأدب ،إنه الجانب الخصوصي في الطقوسي.**[5]

وفي مقابل هذا فإن بارت يضع **"الكتابة"** في ثلاثة أنواع:

"فالنوع الأول يجعل من الكتابة إشارة؛ تشمل جميع الأشكال الأدبية بأجناسها و اتجاهاتها حيث يعرف الأدب بأنواعه و يبلغ علم الجمال الذي يحدد هذا النوع من الكتابة ذروة وعيه بنفسه في القرن الثامن عشر،أما عن النوع

---

(1) فتح الله أحمد سليمان ،مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، ص40.

(2) نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ص15.

(3) فيلي ساندرس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، تر:خالد حمد جمعة ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1982م ، ص 34.

(4) يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي ، ص 84.

(5) المرجع نفسه ،ص 84.

الثاني فيعتبر الكتابة قيمة في لغة النظم المكتفية بذاتها " حيث تحتوي كل كلمة على معنى خاص، وعن النوع الثالث والأخير فيعدها التزاما وهي مشتقة من النوع السابق".[1]

وهذه الأنواع الثلاث تتعلق بقيم التعبير الأسلوبية الثلاث عند "بارت" و هي" **قومية تتصل باللغة، و تعبيرية تتصل بالأسلوب، و ضاغطة تتصل بالكتابة".**[2]

حيث ترتكز أطروحة بارت في تحديد الأسلوب على مقابلته باللغة من جهة و الكتابة من جهة أخرى ، فاللغة معطى اجتماعي لا يخص الكاتب ، و في الكتابة يبرز اختيار الكاتب أما الأسلوب فيخترق اللغة عموديا ليرتبط بذاتية الكاتب و سريته .[3]

(1) نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، ص 154-155.

(2) المرجع نفسه ، ص 154- 155

(3) يوسف و غسيلي ، مناهج النقد الأدبي ،ص84.

ثانيا: الأسلوبية

تعد الأسلوبية كمجال خصب من أهم اتجاهات البحث اللغوي ومن أكثر النظريات تشعبا و تداخلا في حقولها تصورا و اصطلاحا ،فلا يزال الجدل قائما بين الباحثين و النقاد حول تحديد **"ماهية الأسلوبية"** حيث يراها البعض أنها علم مرتبط أشد الارتباط بالدراسات اللسانية الغربية،بينما يراها البعض لصيقة بالبلاغة العربية القديمة،في حين يراها البعض الآخر علما له أدواته و إجراءاته.

و نحن في خضم هذه الدراسة، وفي ظّل تضارب الآراء و تشعبها حاولنا الإلمام بمجموعة من التعاريف "للأسلوبية " في التراث الغربي من جهة والتراث العربي من جهة أخرى.

1. مفهوم الأسلوبية في التراث الغربي:

كان للأسلوبية الحظ الوافر دراسة و تناولا في الدرس الغربي، فكان لطائفة من النقاد و المنظرين والدارسين الأوائل مساهمة كبيرة في بناء البحث النقدي الأسلوبي، و منه نستعرض آراء بعض اللغويين و منهم:

❖ شارل بالي (charle bally)

في ظل رؤى عامة الباحثين الغربيين أن الميلاد الحقيقي للأسلوبية يعود إلى بدايات القرن العشرين مع شارل بالي تلميذ "دي سوسير" الذي أسس لهذا العلم و تأسست على يديه قواعد الأسلوبية كعلم في كتابه الرائد: "مبحث في الأسلوبية الفرنسية"سنة 1909م. [1]

ليحيل بقوله:" الأسلوبية هي العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن وقائع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية".[2]

يرى" بالي" في الأسلوبية ذلك البحث الذي يعنى بدراسة قضايا التعبير اللغوي من جهة مضامينها الوجدانية العاطفية و تبادل التأثير بينهما، أي "كان تركيزه على الأسلوبية النفسية و الوجدانية و التعبيرية و اللغوية في محاولة علمية لبناء الأسلوبية".[3]

---

[1] يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،76.

[2] حسن ناظم، البنى الأسلوبية ،(دراسة في أنشودة المطر للسياب)، ص31.

[3] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص14.

"...و جوهرية البحث الأسلوبي كبحث استكشافي...في أنه تتواجد في اللغة وسائل تعبير تبرز المفارقات العاطفية و الإرادية ، والجمالية... هذه الوسائل التعبيرية تتكشف في اللغة تلقائيا... قبل أن تبرز في الأثر الأدبي أو الفني...و هي في نظر "بالي" مطلقة الوجود إنا اللغة مجموعة - شحنات- معزولة بالعادة بعضها عن بعض، و الأسلوب هو الذي أدخلها في تفاعل فيما بينها - الأسلوب-هو الاستعمال نفسه...و الأسلوبية لا تبحث عن مشروعية وجودها إلا في الخطاب كظاهرة لغوية".[1]

❖ ميشال ريفارتير (M.reffatere)

يقول ريفارتير أن موضوع الأسلوبية أو على حد تعبيره: "تدرس الأسلوبية -داخل الملفوظ اللساني- تلك العناصر المستخدمة بطريقة * (تفكير المسنن:encodeur)على *(مفكك السنن: décodeur) بمعنى أنها تدرس فعل التواصل لا كنتاج لسلسلة لفظية، و لكن باعتباره حاملا لبصمات شخصية المتكلم و ملزما لانتباه المرسل إليه".[2]

لينتهي إلى فكرة مفادها أن الأسلوبية هي لسانيات تعنى بتأثيرات الرسالة اللغوية و بحصاد عملية الإبلاغ كما تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين و إدراك مخصوص و الأسلوبية تعنى بالإنتاج الكلي للكلام،و تتجه إلى دراسة المحدث فعلا و تهتم باللغة من حيث الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي كأداء مباشر.[3]

و بذلك أبرز"ريفاتير"Reffatere دور الأسلوبية كبحث جدي وموضوعي في تحديد شعرية النصوص على الرغم من كونه متأخرا عمن سواه في إرساء مفهومها حيث يرى أن :"الأسلوبية علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية وهي لذلك تعنى بالبحث عن الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب. وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا ".[4]

بمعنى أنها تقوم على دراسة النص في ذاته إذ تقوم بتفحص أدواته و أنواع تشكيلاته الفنية، وهي تتميز عن بقية المناهج النصية بتناولها النص الأدبي بوصفه رسالة لغوية قبل كل شيء فتحاول تفحص نسيجه اللغوي.

---

(1) عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوبية ، تح: خالد محمد جمعة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982م ،ص137.

(2) ميكائيل ريفاتير، معاييرتحليل الأسلوب ، تح:حميد لحميداني، منشورات : دراسات سال ، دار النجاح الجديدة، البيضاء، ط1، 1993م ، ص68.

(3) نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب،ص18.

(4) فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت-لبنان ،ط1، 2003 م، ص15.

* تفكير المسنن على مفيكك السنن : المؤلف و القارئ أو المرسل و المتلقي .

و بذلك تتحدد الأسلوبية عند " ريفاتير" بأنها علم يوضح الخواص البارزة التي تتوفر لدى المرسل، و التي بها تؤثر في حرية التقبل لدى المتلقي،بل إنه يفرض على هذا المتلقي لونا معينا من الفهم و الإدراك.[1]

❖ جولز ماروزو(Jules Maruzeau)

نادى بشرعية الأسلوبية و عدها علما له مقوماته و أدواته الإجرائية و موضوعه، فحاول نزع البعد المعرفي عن الأسلوبية و تقديمها كفرع من علم اللسانيات في بحثه "ملخص الأسلوبية الفرنسية " **précis de stylistique françaises**".[2]

و كرد فعل لما جاء به "بالي" عندما أخرج اللغة الأدبية من مجال البحث الأسلوبي. بزغ نجم "ماروزو" مناديا بحق الأسلوبية في الوجود ضمن الدراسات الحديثة، محاولا بذلك إعادة اللغة الأدبية إلى مجال البحث الأسلوبي،كما تميزت جهوده أيضا بعملية التركيز في نواح محددة من الأسلوب كتركيزه على المحسوس و المجرد، و المجمل و المفصل، و الحقيقة و المجاز،كما اهتم بشكل خاص بقواعد تنظيم الكلمات، والإيقاع والحركة في الجملة، و استعمال الصيغ و الكلمات و اختيارها، والقواعد الصوتية.[3]

ليكون تركيزه بشكل واضح على الناحية الوظيفية لجزئيات التركيب، فاهتم بنقاء اللغة و اللحن الذي يقع فيها، و الأساليب المهجورة و الغريب و المستحدث، و اللغة المكتوبة و المنطوقة و الأسلوب النثري و القواعد الشعرية،لذلك يمكن ملاحظة أنا الدراسة التي أجراها جولز ماروزو انصبت في مجملها على اللغة أكثر من اهتمامها بالكلام.[4]

❖ ليو سبتزر (Leo Spitzer)

امتازت جهود **"سبتزر"** بالتركيز حول العلاقة القائمة بين العناصر الأسلوبية و العالم النفسي للكاتب متأثرا بذلك إلى حد بعيد بما قدمه فرويد من نظريات حول اللاشعور، ليكون بذلك اتجاهه منصبا في إثبات

---

(1) ينظر ،نورالدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 11- 14 .

(2) محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية ، دار نوبار للطباعة ،القاهرة ،ط1 ، 1994م ،ص 177 -178 .

(3) ينظر، المرجع نفسه ،177- 178.

(4) ينظر ، المرجع نفسه ، 176 -177 .

الخصائص الأسلوبية التي تميز كل كاتب،وعبر تلك الأسس النفسية الفرويدية حاول خلق صلة قوية بين علم اللغة و الأدب ومن ثم تشكيل صياغة للعمل الأدبي بمعنى"استعانة المبدع باللغة لخلق عمل فني".[1]

وبالتالي اتسمت أسلوبيته "بالمزج بين ما هو نفسي و ما هو لساني ؛ حيث تبدأ باللغة لتنتهي بالنفس مستكشفة عبر اللغة أسلوبها الذي يترشح عنه وضع نفسي معين".[2]

ويعد "سبتزر" الأسلوبية جسرا بين اللسانيات و تاريخ الأدب "تلك العلاقة القائمة بين علم اللغة و الأدب، فهذا الأدب الذي هو "روح الشعب" نظرا لأنه ليس سوى لغته كما كتبها أكبر كتابها، فإنه بوسعنا أن نعلق آمالا كبارا على فهم روح الأمة في لغة أعمالها الأدبية الفذّة".[3]

غير أن الأسلوبية وفق المفهوم الذي سطره "سبتزر" جاءت بمجموعة من الأهداف متمثلة بالدرجة الأولى حول قضية الكشف عن شخصية المؤلف عبر تفحص أسلوبه أو بناه الأسلوبية في النص الأدبي، و أن أسلوبيته تدخل في حسابها فكرة الانحراف الاعتيادي للغة، و أنها توجد انزياحا للنص من أجل معالجته معالجة أسلوبية وباختصار فإن المبادئ المهمة التي انطوت عليها [4]أسلوبية "سبتزر" هي:

- معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفه.
- الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المألوف للغة.
- فكر الكاتب لحمة في تماسك النص.
- التعاطف مع النص ضروري للدخول إلى عالمه الحميم.

❖ رومان جاكبسون (Roman Jakbson)

كان لجاكبسون إسهامات في بلورة الفكر الأسلوبي، ونادى بمد جسر الدراسات اللغوية و النقد الأدبي بالدراسة الأسلوبية فوضع مفهوما للأسلوبية واصفا إياها بقوله:"بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية

---

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، ص 176- 177.

[2] ينظر،حسن ناظم ،أنشودة المطر للسياب ،ص 34 – 35.

[3] بن منوفي محمد ، شعراء ابن سهل الأندلسي (دراسة أسلوبية) ،أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية وآدابها ،2006 م ،ص 40.

[4] المرجع نفسه ،ص 37 .

مستويات الخطاب أولا، ومن سائر أصناف العلوم الإنسانية ثانيا ".[1]

وبذلك فالأسلوبية بحسبه تهتم بدراسة الخصائص اللغوية التي تنقل الكلام باعتباره وسيلة إبلاغ إلى أداء تأثيري ، كما يراها أيضا "فن من أفنان شجرة اللسانيات".[2]

ومن هذا المنطلق نجده يؤيد الدارسين الذين يعتبرون الأسلوبية فرع من فروع اللسانيات، وربما كان "جاكبسون" صاحب فضل في هذا المجال عندما جعل" النص الأدبي رسالة تغلبت فيها الوظيفة الشعرية، فالنص تركب في ذاته و لذاته".[3]

❖ ستيفن أولمان (Stephen ullman)

وأخيرا توجت جهود "ستيفن أولمان" باستقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا سنة 1969م،بقوله "إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد و مناهجه ومصطلحاته من تردد، و لنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي و اللسانيات معا". [4]

لقد عد "أولمان" الأسلوبية بموازاة اللسانيات وليست فرعا منها، ما دامت الأسلوبية تتخذ منظورا متميزا من منظور اللسانيات، فاللسانيات تعنى بالعناصر اللسانية نفسها في حين تعنى الأسلوبية بالقوة التعبيرية للعناصر اللسانية.

و لهذا فإن بإمكان الأسلوبية أن تنقسم على المستويات نفسها التي تنقسم عليها اللسانيات أي المستوى الصوتي، المستوى المعجمي والمستوى النحوي. [5]

و مما سبق يمكن أن نخلص في نهاية المطاف إلى ما تطرق إليه عبد المطلب في" كتابه البلاغة و الأسلوبية" بقوله: "إذا كانت ألسنية "سوسير" قد أنجبت أسلوبية بالي، فإن هذه الألسنية نفسها قد ولّدت الهيكلية التي احتكت بالنقد الأدبي فأخصبا معا شعرية جاكبسون، وإنشائية تودروف، و أسلوبية ريفاتير؛ و لئن اعتمدت كل

---

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص13.

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوبية، ص47.

[3] عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، ص251 .

[4] عدنان بن ذريل، اللغة و الأسلوب، ص 135 .

[5] ينظر ،حسن ناظم ، البنى الأسلوبية (دراسة في أنشودة المطر للسياب)،ص 26.

هذه المدارس على رصيد ألسني من المعارف، فإن الأسلوبية معها قد تبّوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولا ومناهجا". [1]

ثم يردف موضحا أن الأسلوبية لا يمكنها الاستغناء عن العلوم الأخرى في مجال بحوثها كعلم النحو، علم الأصوات، النحو التاريخي و المعياري، و دراسة اللغات العامة وعلم النفس وعلم الاجتماع و*علم الجمال وعلم البلاغة، ليكون بذلك لهذه العلوم دورا كبيرا في تحديد طبيعة العلاقة بين التعبير والإحساس و على دارس الأسلوب أن ينتقي ما يتناسب و دراسة الأساليب .

2.مفهوم الأسلوبية في التراث العربي

لقد اتسع نطاق الأسلوبية بشكل واضح وجلي في إطار الدراسات العربية بحكم التأصيل العربي وكذا بحكم احتكاكها أيضا بالثقافات الغربية وسيطرة الفكر العقلي الموضوعي على البحث الإنساني في العصر الحديث ولعل من أبرز هذه الدراسات وأثراها معرفة تلك الإسهامات التي نجدها عند علماء العرب.

❖ عبد السلام المسدي :

يعتبر **المسدي** من الباحثين الأوائل الذين روجوا لمصطلح الأسلوبية كما لا يغفل اعتماده مصطلح **(علم الأسلوب)**أيضا ،حيث قدم شوطا كبيرا في مباحث عربية لتقديم المفهوم الأسلوبي بطريقة بسيطة وواضحة في كتابه **(الأسلوبية والأسلوب)** هذا الأخير شكل عالة لكتابات أسلوبية لاحقة معرفا إياها في قوله **:(هي علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة).**[2]

وفي هذا إقرار من المسدي على أن الأسلوبية تعانق العلوم اللسانية فهي لم تبلغ درجة الاكتمال الذي يجعلها في مصاف هذا العلم، وذلك لعدم فصلها بين الشكل والمضمون مركزة على النص في حد ذاته،ويتدقق هذا التعريف خاصة ذو البعد الألسني شيئا فشيئا ،حينما يلح بضرورة جعل الأسلوبية تناهض المناهج القديمة في

---

[1] حسن ناظم ، البنى الأسلوبية ،(دراسة في أنشودة المطر للسياب) ،ص 21 .

[2] عبد السلام المسدي ،الأسلوبية و الأسلوب ،ص45.

*علم الجمال :علم يدرس طبيعة الإحساس الفني أو التعبير ويهتم بمحاولة الكشف عما إذا كانت الخصائص الجمالية موجودة موضوعيا في الأشياء التي ندركها.

الدراسات اللغوية حتى تنبذ كل عمل آلي في دراسة الظواهر اللغوية...، ليست ملاحظة العلاقات القائمة بين الرموز اللسانية فقط وإنما هي الكشف عن العلاقات القائمة بين التفكير و التعبير.[1]

وفي الكتاب أيضا وقفات مطولة عن الفروق الجوهرية بين الأسلوبية وما يجاورها من علوم ومعارف (اللسانيات ،البلاغة ،فقه اللغة ،النحو...)، لكن أكثر ما يستوقف المسدي فيه هو طبيعة العلاقة الموجودة بين الأسلوبية والبلاغة التي يرسمها بهذا الشكل **:(الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها بمثابة جبل التواصل وخط القطيعة في نفس الوقت أيضا)**،حيث إن الأولى بديل للثانية وهما يفترقان عند جملة من النقاط:فالبلاغة علم معياري تعليمي يعتمد فصل الشكل عن المضمون في الخطاب، بينما الأسلوبية علم وصفي تعليلي تجمع بين دال الخطاب ومدلوله .[2]

❖ نور الدين السد :

اتسمت جهود نور الدين السد في حقل الدراسات الأسلوبية بمحاولته لرصد أسلوبية عربية تنطلق من تحديد خصائصها من خلال الوصف والتحليل،كما أبدى اهتماما كبيرا بمنهج تحليل الخطاب ،وخاصة أنه ألف كتابا في هذا المجال**" الأسلوبية وتحليل الخطاب "**؛إذ يقول في تعريفه للأسلوبية **:(الأسلوبية هي الوجه الجمالي للألسنية إنها تبحث في الخصائص التعبيرية و الشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي).**[3]

ومن آرائه في هذا المجال أيضا وصفه للأسلوب بأنه مرتبط بعلم اللغة عن طريق المادة اللغوية التي يصدر عنها ودليلنا في ذلك قوله فيما يأتي**:(لا ريب أن الأسلوبية هي دراسة اللغة الأدبية وقد أصبحت اللسانيات اليوم فرعا عظيما مستقلا من فروع المعرفة ،وعلاقتها بالدراسات الأدبية ليس أمرا يسيرا و كثيرا من اهتماماتها لا صلة له بالأدب وأن دراسة اللغة ودراسة الأدب كما هو واضح لهما حدود مشتركة وبهذا تكون الأسلوبية المنطقة الفاصلة بينهما).** [4]

---

[1] نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ص 20- 21 .

[2] يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ،ص19.

[3] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط 1،2008 م،ص 183 .

[4] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 15.

وخلافا لغيره من الباحثين فإنه يمعن في التمييز بين الأسلوبية و البلاغة ، بقوله **:(والحصيلة الأصولية في مقارنة البلاغة بالأسلوبية تتلخص في أن منحى البلاغة متعال ،بينما تتجه الأسلوبية اتجاها اختياريا، معنى ذلك أن المحرك للتفكير البلاغي قديما يتسم بتصور"ماهيته" بموجبه أن تسبق ماهيات الأشياء ،وجودها بينما يتسم التفكير الأسلوبي بالتصور الوجودي الذي بمقتضاه لا تتحدد للأشياء ماهيتها إلا من خلال وجودها ،لذلك اعتبرت الأسلوبية أن الأثر الفني معبر عن تجربة معيشة فرديا)**، فبحسبه أن الوصول إلى البواعث النفسية و الآثار الجمالية يكمن في تحديد الوسائل التعبيرية المختلفة **(المفردات ،التراكيب ،الأوضاع النحوية ...)**في دراسة الجوانب الأسلوبية للنص.[1]

❖ صلاح فضل:

رائد من رواد البحث الأسلوبي في المشرق العربي ،عكست إنتاجا ته اهتمامه الخاص بالبحث في مجال هذا العلم وسعيه الدؤوب لوضع أسس علمية وجمالية لأسلوبية عربية قادرة على إثبات وجودها أمام التيارات النقدية الوافدة من الغرب ،والتي لايتلاءم بعضها مع طبيعة النص الأدبي ومن أهم آرائه في هذا المجال تفضيله لاستخدام مصطلح علم الأسلوب مقابلا"**stylistique** " بدل الأسلوبية لأن علم الأسلوب كما يراه جزءا من علم اللغة.[2]

وقد ألف **صلاح فضل** في هذا المقام كتابا معنونا باسم **"علم الأسلوب "-مبادئه وإجراءاته-**وفيه تحدث عن موضوعات عديدة تتعلق بهذا الموضوع ولعل من أبرزها :المبادئ والاتجاهات المبكرة ،و الإطار النظري لعلم الأسلوب ،ومستويات البحث وإجراءاته ودائرة الخواص الأسلوبية[3]،والذي يقول فيه عن علم الأسلوب أنه **:" وريث شرعي للبلاغة العجوز التي أدركها سن اليأس وحكم عليها تطور الفنون والآداب الحديثة بالعقم ينحدر من أصلاب مختلفة ترجع إلى أبوين فتيين هما علم اللغة الحديث- أو الألسنية إن شئنا أن نطلق عليها تسمية أشد توافقا مع دورها في أمومة علم الأسلوب - من جانب ،وعلم الجمال الذي أدى مهمة الأبوة الأولى من جانب آخر".**[4]

---

[1] نور الدين السد ،الأسلوبية و تحليل الخطاب ،ص 19.

[2] المرجع نفسه ،ص12.

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية و التطبيق)،ص 29.

[4] صلاح فضل ،علم الأسلوب ،مبادئه وإجراءاته ،الهيئة المصرية للكاتب، ط 2 ،1985م،ص 03.

❖ محمد عبد المطلب:

تطرق عبد المطلب في كتابه الرائد **"البلاغة والأسلوبية"** ،إلى مفهوم الأسلوبية انطلاقا من أبحاثه ودراساته ،أو بالأحرى انفتاحه على الدراسات الغربية واعتماده الدراسات العربية كتأصيل عربي .

يرى عبد المطلب أن : **"كيفية ما يقال"** هي المحور الرئيسي الذي تقوم عليه الأسلوبية مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد ،وأن تحديد معنى كلمة **"الأسلوبية"** بعمقها اللغوي يستند إلى ازدواجية الخطاب حيث نجد مجموعة من الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بواحد منها في كل جملة من الجمل والتي توجد في الرصيد المعجمي للمتكلم التي تقوم بينها علاقات قابلة للبدلية، فإذا وقع الاختيار على أحدها انعزلت البقية ،وتزدوج العلاقات الاستبدالية في الكلام بالعلاقات الجانبية وتتمثل هذه العلاقات الجانبية في ترتيب الألفاظ بما يقتضيه علم النحو،وبما تسمح به مبادئ علم الصرف ...[1]

والأسلوبية بتركيزها على كشف العلاقة بين الدال والمدلول تقودنا بالضرورة إلى عمليات التوصيل بعناصرها الثلاثية ،كما أنها تقودنا-أيضا-إلى محاولة تبيين حقيقة الرسالة في النص الأدبي دون الاقتراب من أي قبليات أو مسبقات تتصل بأمور غير أدبية.[2]

فكلمة الأسلوب وفق منظوره ترتبط بالنص اللغوي من خلال تحديد الموقف الذي يتخذه المبدع من طريقة التعبير وربطها بمقتضى المدلول الحاصل .[3]

وكخلاصة نستشفها مما سبق أن الأسلوبية ،وفق منطلقات عبد المطلب :طريقة البحث عن الأسس والمبادئ الموضوعية لعلم الأسلوب.

وهو ما يخلص في نهاية المطاف إلى تحديد نوعية العلاقة التي تربط بين الدال و المدلول أو بالأحرى وفق تعبيره :**"العلاقة الرابطة بين التعبير ومدلوله ،أو بمعنى آخر بين الشكل و المضمون ".**[4]

غير أن الأسلوبية يراها عديمة الجدوى إن لم تواكب الدراسة التطبيقية هذه الأخيرة

من خلالها يمكن التوصل إلى الخصائص اللغوية والفروق الدقيقة واستكناه القيم الجمالية في العمل الأدبي وبذلك يتحقق البعد الإبلاغي و التأثيري. [5]

---

[1] محمد عبد المطلب ،البلاغة و الأسلوبية ، ص 186-187.

[2] ينظر،المرجع نفسه ،ص188.

[3] ينظر، المرجع نفسه ،ص188.

[4] ينظر، المرجع نفسه ،ص188.

[5] ينظر، المرجع نفسه ،ص190- 194.

ثالثا :اتجاهات الأسلوبية

الأسلوبية باعتبارها علم لغوي حديث يقوم على اتجاهات متعددة بتعدد المداخل إلى دراسة الأسلوب الأدبي من جهة "الكاتب" أو" القارئ" أو " النص" هذا ما أدى إلى اختلاف الدارسين في وضع أقسام و اتجاهات الأسلوبية.

فمنهم من قسمها إلى:

- الأسلوبية التعبيرية
- الأسلوبية النفسية
- الأسلوبية الإحصائية
- الأسلوبية البنيوية

ومنهم من قسمها إلى:

- الأسلوبية الوصفية (الأسلوبية التعبيرية)
- الأسلوبية التكوينية (الأسلوبية النقدية)
- الأسلوبية البنيوية (الأسلوبية الوظيفية)
- الأسلوبية العدولية (الأسلوبية السيميائية)

غير أن الشائع و الأكثر تداولا في الكتب قسمت إلى أربعة اتجاهات كبرى:

- الأسلوبية التعبيرية
- أسلوبية الكاتب
- الأسلوبية البنيوية
- الأسلوبية الإحصائية

أ- الأسلوبية التعبيرية :

أو كما يطلق البعض عليها بالأسلوبية الوصفية التي "تدرس علاقة الشكل مع التفكير"[1]، مجالها في ذلك الربط بين الصيغ الشكلية والفكرية فلا تخرج عن نطاق اللغة، ولا تتعدى وقائعها فهي وصفية بحتة.

[1] سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ط2 ، 2010 م، ص162.

وينسب هذا الاتجاه إلى العالم اللغوي شارل بالي رائدها بدون منازع، من خلال دراسته للغة من جهة المَخاُطَب و المَخاُطِب غايته في ذلك معرفة مقاصد الذات الفردية، و قد اصطلح على هذا العلم :"الأسلوبية التعبيرية" .[1]

لتكون سلسلة الثنائيات أهم منطلقاتها ومن أبرزها نذكر ما يلي:التفكير والتعبير، منطقية اللغة ووجدانيتها، القيمة و التواصل، المنطوق و المكتوب والكلام النفعي و غير النفعي.[2]

و كتلخيص لوجهة نظره في هذه الثنائيات نورد ما يأتي:

يرى بالي أن اللغة فعلية"تكشف في كل مظاهرها وجها فكريا ووجها عاطفيا و يتفاوت الوجهان كثافة بحسب ما للمتكلم من استعداد فطري و بحسب وسطه الاجتماعي و الحالة التي يكون فيها" .[3]

معنى ذلك أن الواقع اللغوي لديه يتفرع إلى ما هو حامل لذاته و منفصل عن غيره، ومنه ما هو حامل للعواطف و الانفعالات ، أو لنقل شتى الاستعمالات.

و يصرح بالي بهذا الأمر حيث يقول "تدرس الأسلوبية وقائع التعبير من ناحية مضامينها الوجدانية أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها، كما تدرس الوقائع اللغوية على الحساسية".[4]

و بذلك :"فالتعبير فعل يعبر عن الفكر بواسطة اللغة".[5]

و بفضله يستطيع الغوص في المضامين الوجدانية العاطفية التي تختزنها المفردات و التراكيب اللغوية.

كان لأسلوبية التعبير تأثير في مجالات كثيرة فكرية منها و علمية، كالتراكيب و الدلالات و الفكر واللغة و اللسانيات النفسية و غيرها.

لقد أسس شارل نظريته الأسلوبية بحسب حمادي صمود على اعتبارات جوهرية[6] :

1-جعل اللغة مادة التحليل الأسلوبي و ليس الكلام.

2- يرى بالي أن اللغة حدث اجتماعي صرف يتحقق بصفة كاملة واضحة في اللغة اليومية.

3- يعتبر كل فعل لغوي فعلا مركبا تمتزج فيه متطلبات العقل بدواعي العاطفة.

ب -أسلوبية الكاتب :

([1])ينظر سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب ، ص161.

([2]) مجلة آداب البصرة ،العدد،56 ،2011 م ،ص 112.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوب و الأسلوبية، ص40.

[4] موسى ربابعة، الأسلوبية، مفاهيمها و تجلياتها، دار الكندي، الكويت، ط1، 2003، ص10.

[5] رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص، جدار لكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1 ،2008م،ص37.

[6] نور الدين السد ، الاسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 68 - 69 .

يقوم هذا الاتجاه من الأسلوبية على "دراسة الأسلوب الفردي بمعنى الكَاتِب والكتِاَب[1]، مهتمة بالقضايا الفنية التي يطرحها أسلوب الكاتب أو المبدع ، إلا أن هذا الاتجاه له تسميات مختلفة بحسب طريقة الدارسين في التناول فيطلق عليها الأسلوبية الأدبية، الأسلوبية التكوينية، الأسلوبية النقدية و كذا أسلوبية الكاتب،لكون هذه الأخيرة قريبة من الأدب فتعتمد على النقد، وتعنى بظروف الكتابة و نفسية الكاتب.

ويعد "ليوسبتزر" من أهم منظري هذا الاتجاه الذي يتمحور حول دراسة وقائع الكلام من خلال علاقة التعبير بالمؤلف أي إبراز السمات اللسانية الأصلية لكاتب أو كتاب معين ،بعد أن تخلى على الجانب النفسي لأن الاعتماد عليه قد لا يساهم في إبراز الجمالية الأدبية ،و لاشك فإن المتتبع لمنهج سبيتزر يدرك حقيقة عدم تخليه كلية عن المنهج الأسلوبي النفسي رغم ما طرأ على طريقته من تخفيف في التحليل الأسلوبي من الوجهة النفسية ".[2]

فبحسب سبتزر أن أسلوبية الكاتب تقوم على مبادئ أساسية لا يمكن إغفالها:[3]

أولا: أن المنطلق الرئيسي يكمن في العمل الأدبي نفسه، أي عدم إسقاط فكرة خارجة عن النص بتحليله وتقويمه.

ثانيا: أن فكر المؤلف يقوم على الخطاب الأدبي من خلال مبدأ التلاحم و تماسك النص.

ثالثا: الانطلاق من الجزء ،هذا الأخير يمثل مركز الخطاب فيسهل بذلك الوصول و الكشف عن الجوهر الدلالي

رابعا:تقوم الأسلوبية النقدية (الكاتب) على الحدس.

خامسا: انطلاقها من السمات اللغوية و الأدبية التي تميز عملا أدبيا عن آخر.

سادسا:أسلوبية الكاتب هي فعل أسلوبي فردي أو طريقة خاصة في الكلام تختلف عن الكلام العادي

سابعا:يجب أن تكون نقدا طريفا بالمعنى لأن كل شرح للخطاب و كل دراسة فقهية يجب أن تنطلق من نقد جماليته.

ومما جرى تقديمه يمكن استخلاص القول أن **علم أسلوب التعبير** أو **الكاتب** لا يخرج البتة عن نطاق اللغة ولا يتعدى وقائعها في حدّ ذاتها، فهو يدرس التعبير في علاقته بالأشخاص المتحدثين به.

ج-الأسلوبية البنيوية :

(1) سامي عبابنة ، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث ، ص 163

(2) صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته ،ص16.

(3) ينظر،رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل الخطاب ، ص40-41.

وقد أصطلح على هذا الاتجاه أيضا بالأسلوبية الوظيفية، معتبرة "البنية" structure منطلق أساسيا تقوم عليه ، فتنظر إلى الأسلوب "كترابط أو كصيغة أو مجموع كلي أو بناء متناغم".[1]

تتضمن الأسلوبية البنيوية بعدا ألسنيا قائما على علم المعاني والصرف و علم التراكيب،و لكن دون الالتزام الصارم بالقواعد، و لذلك تراها تدرس ابتكار المعاني النابع من مناخ العبارات المتضمنة للمفردات، أما توظيف التحليل الأسلوبي لعلم التراكيب فيبدو من خلال ما يتفاعل بين اللغة المدروسة و علم التراكيب.[2]

فتحاول بذلك الغوص في أعماق الحقيقة للظاهرة الأسلوبية في اللغة ليس باعتبارها نظاما مجردا وحسب بل في علاقة عناصرها و وظائفها.

و قد برز "جاكبسون" و "ريفاتير" كرائدي هذا الاتجاه من خلال جهودهما في هذا المجال.

فمشروع "جاكبسون" يبدأ بتحديد الوظائف اللسانية، إذ يستبعد نموذج "بوهلر" ذا الوظائف اللسانية الثلاث (الانفعالية، الإشارية، الطلبية)، و يصوغ نموذجا جديدا يتضمن ست وظائف لسانية طبقا للعناصر الكلامية التي تشمل عليها عملية الاتصال فالمرسل يبث رسالة إلى المرسل إليه. وتقتضي هذه الرسالة سياقا تندرج فيه، كما تتطلب هذه العملية شفرة تحدد رموز الرسالة و ينطوي عليها كل من المرسل و المرسل إليه كليا أو جزئيا، و لابدّ من وجود قناة اتصال تربط بينهما.

ويضع جاكبسون نموذجه الاتصالي على وفق الخطاطة الآتية:[3]

السياق

المرسل..... الرسالة.....المرسل إليه.

---

[1] سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري،ص163.

[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص86 .

[3] ينظر ،حسن ناظم، البنى الأسلوبية(دراسة في أنشودة المطر للسياب)، ص69.

قناة الاتصال

الشفرة

وتتصل بكل عنصر من عناصر الاتصال وظيفة لسانية معينة يوضحها التخطيط التالي:

المرجعية

انفعالية.....شعرية .....إفهامية [3]

انتباهية

ميثا لسانية

وبذلك فالمرسل يولد الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية، و المرسل إليه تتولد عنه الوظيفة الإفهامية ، و السياق يولد الوظيفة المرجعية ، القناة أو الصلة تولد الوظيفة الانتباهية، و السنن يولد الوظيفة المعجمية أي وظيفة ما وراء اللغة،أما الرسالة تتولد عنها الوظيفة الشعرية.[1]

فينطلق التحليل من وحدات بنيوية ذات مردود أسلوبي، و قد أعطى"جاكبسون" نماذج منها "القواعد الشعرية" مسلطا الضوء على الهيكل الذي يؤطر الخطاب ووحدانيته التكوينية، و في دراسته لقصيدة "القطط لبودلير" مع "كلود ليفي شتراوس" تقصى جملة مواصفات تكشف عن الروابط بين البناء الصرفي، وتراكيب الجمل و الدلالة والوزن ، و في" دراسات في علم اللغة" نظرا لمقاربته البنيوية من قصيدة "بودلير" قال :"أن النص الأدبي خطاب ذو أسلوب منظم".[2]

و يرى "ريفاتير" أن الرسالة اللغوية ترتبط بوظيفة أساسية متمثلة في التواصل بقوله "للبنية الأسلوبية للرسالة وظيفة متميزة في التفاعل التواصلي".[3]

و كان كتابه "محاولات في الأسلوبية البنيوية" محاولة كبيرة و جادة في إرساء القواعد المنهجية الضرورية لضبط الإطار الموضوعي العلمي للدرس الأسلوبي، و بحسبه أن أغلب الدراسات لم تتمكن من جعل الأسلوبية علما بالكيفيات التي تجري بمقتضاها اللغة إجراء أدبيا و لا أن يستقيم لها منهج بنيوي متناسق قادر على تبين طبيعة

(1) رابح بوحوش ، اللسانيات ، وتحليل النصوص،ص 44

(2) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص86-87.

(3) حسن ناظم ،البنى الأسلوبية ، ص73.

(4) المرجع نفسه ، ص88.

العلاقة الرابطة بين وجهي الظاهرة الأدبية و هما الفن و اللغة....الخ و موضوع الدراسة الأسلوبية عند "ريفاتير" هو النص الأدبي الراقي.[1]

أن مهمة "الأسلوبية البنيوية" محاولة اكتشاف القوانين التي تنظم الظواهر الأساسية في الخطاب الأدبي،هـ فتقوم على مجموعة من المفاهيم كمبادئ أو مرتكزات:[2]

1-البنية:

هي نسيج ينشأ من تضافر ثلاثة أسس متمثلة في:

أ- **التحكم الذاتي:** تعتمد على السياق اللغوي فقط من خلال استغناء البنية بنفسها و حسب.

ب- **التحول:** تتمثل في عملية توليد تنشأ داخل النسيج مثل الجملة فنستطيع أن نولد منها عددا كبيرا من الجمل تبدو جديدة.

ج- **الشمولية:** بمعنى التماسك الداخلي للوحدة.

2-الدال والمدلول:هي علامة لسانية ومكون رئيسي في الدرس اللساني عبارة عن أًصوات تصدر عن الإنسان لتوصيل رسالة ما أو التعبير عن فكرة ما، و انتهى " سوسير" إلى أنها اعتباطية تعسفية تعتمد التواطؤ العرفي.

3- الآنية و الزمانية (التعاقبي أو التاريخي):

يقصد بالآنية الظاهرة اللغوية كنظام في عصر محدد، و في مرحلة محددة، و يقصد بالتعاقبي دراسة الظاهرة اللغوية حسب امتدادها في الزمان،وتعاقبها في هذا الامتداد الزمني وما يطرأ عليها من تغيرات بالحذف أو الإضافة.

4- محور التآلف و الاختيار:[3]

يستند الاختيار إلى التماثل أو التشابه أو الاختلاف أي الترادف و التخالف، في حين يستند التأليف إلى ربط الوحدات اللسانية المنتقاة من متوالية لسانية، بيد أن الوظيفة الشعرية تسقط مبدأ التماثل من محور الاختيار على محور التأليف. ولهذا يبدو التماثل هنا متحولا إلى أداة أو وسيلة تسهم في تأليف المتوالية اللسانية.

---

[1] ينظر رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص44-45.

[2] حسن ناظم، البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، ص90.

[1] ينظر ،رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص، ص44-45.

5- اللغة والكلام:

مفهومان جاء بهما "سوسير" من خلال أن اللغة ظاهرة اجتماعية لها غاية في حد ذاتها، أما الكلام فهو ظاهرة فردية مرتبط بإرادة الفرد باعتبارها وسيلة.

6- الوظائف الست:

نظرية جاء بها جاكبسون من خلال ربطها بجهاز التخاطب. وقد تطرقنا إليها سابقا بتوضيحها في مخطط.

7- الوحدات الصوتية المميزة:

تهدف هذه النظرية إلى إبراز الوحدات بموازنة ثنائيات من الكلمات التي استبدلت وحداتها الصوتية بوحدات أخرى تغير معنى الكلمة ، وتعرف هذه الثنائيات بالأزواج الدنيا .

مثل : قال- سار-مال- صار.

8- القيمة الاختلافية :

مفهوم ينطلق من قول القدامى" بالضد تتبين الأشياء" فالكلمات تعرف بالتمايز و الاختلاف من مثل: الخير والشر، الحب والكره، فهذه الأخيرة وحدة ذات دلالة ليس لشيء في ذاتها و لكن لوجود ضدها.

د- الأسلوبية الإحصائية:

يقوم هذا الاتجاه على تتبع السمات و الخصائص الأسلوبية من معدل تواترها في النص مع رصد نقاط تكرار الأصوات و المواضيع المترابطة و التراكيب و المواد المعجمية، و مقارنة علاقات الكلمات و أنواعها في النص ، ثم مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلاتها في نصوص أخرى محاولة بذلك التحلي بالموضوعية قدر الإمكان والابتعاد عن الذاتية الانطباعية.[1]

كما هو الحال عند كوهينCohen وغيرو geare هذا الأخير الذي عدّ الأسلوب **"انزياحا كميا بالقياس إلى معيار".**[2]

أما كوهين Cohen فقد ميز الأسلوب الشعري في قصيدة ما ، معتمدا مبدأ الانزياح عن مجموع القصائد ليتوصل بذلك إلى تحديد المجالات الشعرية في تلك القصيدة ، من خلال الربط بين الإحصاء و الأسلوبية لينتج ظاهرة شعرية قابلة للقياس،و قد خطا "ستيفن أولمان" Stephen ullman بالدراسة الأسلوبية خطوات

---

(2) ينظر،نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، ص65.

(1) أحمد علي محمد ،مجلة جامعة دمشق ،المجلد 26 ، العدد 1-2 ،2010 م،ص 42 .

مهمة من خلال تمييزه لمجموعة من الكلمات التي اصطلح عليها "المفاتيح " و ذلك برصد معدلات تواترها في نص مع ربطها بالسياق؛و في هذا الصدد يقول :"حاصل الاحتمالات القرينية لموضوعاته اللغوية".[1]

من هذا يتمكن الابتعاد عن الإحصائية الشكلية إلى أسلوبية إحصائية تستطيع تفسير النصوص تفسيرا نفسيا أو وظيفيا.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أشهر رواد هذا التوجه فوكس fuks موضحا في أهدافه المنهجية و ذلك في مثل قوله: **"نقيم الأسلوب كما يأتي في نطاق المجال الرياضي بتحديده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص"**

و على هذا النحو انطلقت الأسلوبية الإحصائية من مسلمة الكم والقيم العددية مركزة على الجانب الإحصائي للعناصر المعجمية، و التي أطلق عليها زمب zemb مصطلح "القياس الأسلوبي" stylometrie . [2]

من خلال إحصاء كلمات النص و دراسة العلاقات بين الأسماء و الأفعال ، الصفات و الظروف، الأدوات الرابطة، و تصنيفها حسب نوع الكلمة ووضع متوسط تلك الكلمات في شكل نجمة، و هكذا تنتج أشكال ونماذج متنوعة يمكن مقارنة بعضها ببعض.

ويرى هنريش بليت henrich pleitt أنه كلما كانت المقاييس المعتمدة في التحليل الإحصائي متنوعة كلما كانت النتائج أكثر دقة. [3]

و في نطاق "الأسلوبية الإحصائية" اشتهر ما يعرف بمعادلة بوزيمان buseman و هو عالم شغل بدراسة خصائص الأسلوب في الأدب الألماني. و نشر دراسة في الموضوع عام 1925 م و هو اتجاه يقوم على دراسة ذات طرفين: أولهما هو التعبير بالحدث active ، و بالثاني هو التعبير بالوصف qualitive وهو يعني بالأول الكلمات أو الجمل التي تعبر عن حدث و بالتالي الكلمات التي تعبر عن صفة مميزة لشيء ما أو تصنيف هذا الشيء،و بحسب هذا الاتجاه يتم احتساب عدد التراكيب المنتمية إلى النوع الثاني، و يعطينا حاصل القسمة قيمة عددية تزيد أو تنقص تبعا لزيادة أو نقص عدد كلمات المجموعة الأولى عن المجموعة الثانية، وقد تستخدم هذه القيمة العددية للدلالة على أدبية الأسلوب أو للتفريق بين أسلوب كاتب و كاتب.[4]

و باستعراض بعض النتائج التي توصل إليها الأسلوبيون تتضح لنا الفكرة بصورة أدق :

---

(1) سامي محمد عبابنة ، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري ، ص 163 .

(2) ينظر،نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب،ص 66 .

(3) أحمد علي محمد ،مجلة جامعة دمشق، ص 43 .

(4) إبراهيم محمود خليل ، النقد (من المحاكاة إلى التفكيك) ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، عمان ، ط 2 ، 2007 م، ص .157

ففي كتاب الأيام لطه حسين تبين مثلا أن نسبة الجمل الفعلية إلى الوصفية 39% في حين أن نسبة تكرار هذه الجمل في كتاب حياة قلم للعقاد لا تتعدى نسبة18%ومعنى ذلك أن كتاب الأيام أقرب إلى الأسلوب الانفعالي و الحركي من كتاب العقاد الذي يميل إلى الطابع الذهني والعقلاني.[1]

رابعا :مقولات الأسلوبية

يسعى النقاد الأسلوبيون إلى وضع محددات تمكن من تمييز الأسلوب الأدبي عن غيره انطلاقا من المقولات التالية :الاختيار،التركيب ،الانزياح .

1-الاختيار:

تتميز اللغة الراقية من اللغات البدائية بأنها تملك نظاما لغويا ثريا يمكنه التعبير عن المعاني بفروقها الدقيقة وتختار لكل جانب من جوانب المعاني من الوسائل اللغوية التي تؤيده وتعبر عنه .

[1] المرجع نفسه،ص 157 ، 158.

واللغة تلجأ للتعبير عن المعنى إلى وسائل متعددة أشهرها ثلاثة: الأداة،الكلمة والجملة، ثم يأتي بعد ذلك الجمل الذي ينشأ عنه الأسلوب غير أن الاختيار يظهر تحققه في العنصرين الأولين هما الأداة والكلمة. [1]

من هنا يبدأ بحث النقاد الأسلوبيين من حيث العمل على كشف العلل والأسباب الكامنة وراء هذا الاختيار أو ذاك فشأن منشئ الكلام أن يختار من الرصيد اللغوي الواسع مظاهر
من اللغة محدودة ثم يوزعها بصورة مخصوصة فيكون بها خطابا ينطبق على جميع أنواع الخطابات الأدبية وغيرها .

وفي خضم هذا يمكن تعريف الأسلوب بأنه :**(اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشى معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين).** [2]

ويكون قد انتقل إلى مستوى فني وجمالي يمتاز عن غيره من الكلام الجاري الذي لا يليق إلى شيء من التأثير و الجمال .

حيث يرى بعض الباحثين أن: **(اللغة المعينة هي عبارة عن قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير).**[3]
)

باعتبار أن اللغة تتوفر على ذخيرة من المفردات و البنى النحوية المختلفة مسخرة في التعبير.

إن الاختيار من بين الوسائل اللسانية الكثيرة يمكن أن يسوغ مقارنة بما يسميه ماروز بحالة الحياد اللسانية أو نوع من الدرجة الصفر في الأسلوب، وحينما يرد ذكر ماروزو مرتبطا بمفهوم الاختيار فهذا يعني أن هذا المفهوم كان قد تمخض في الأسلوبية من مستوى اللغة كما هي عند بالي (أي دراسة الكلام الاعتيادي والجاري بين الناس) إلى دراسة الكلام الفردي أي عندما أصبح موضوع الأسلوبية هو الكاتب و كلامه على يد ماروز أولا و من ثم عمق هذه النظرة ليو سبيتزر أصلها في أعماله النظرية و التطبيقية .[4]

---

(1) أحمد درويش ،دراسة أسلوبية بين المعاصرة و التراث ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، دط ، دس ،ص 127 .

(2) حسن ناظم ، البنى الأسلوبية ، ص 50 .

(3) المرجع نفسه ، ص 63 .

(1) حسن ناظم ، البنى الأسلوبية ، ص 53.

وهكذا تتضح حدود الاختيار بوصفه مقوما من مقومات الصوغ المتتالية اللسانية و محددا رئيسيا لمعناها عبر طبيعة التشكل التي تتمظهر عبره المتتالية و حينما يعمد المؤلف إلى اختيار أحد المترادفات فلا بد من أن يكون ذلك الاختيار محكوما بأسباب معينة تتناسب مع الغرض من الاختيار و تأتي الأسلوبية التعبيرية لكي تفسر هذا الاختيار.[1]

كما تناول أيضا عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوب و الأسلوبية مبدأ الاختيار فقد عده من أهم مبادئ علم الأسلوب لأنه يقوم عليه تحليل الأسلوب عند المبدع و يقصد به العملية التي يقوم بها المبدع عندما يستخدم لفظة من بين العديد من البدائل الموجودة في معجمه في استخدام هذه اللفظة من بين سائر الألفاظ وهو ما يسمى اختيار choice و قد يسمى استبدال أي أنه استبدل بالكلمة القريبة منه غيرها لمناسبتها للمقام و الموقف، أو انتقاد selection يقوم به المنشئ لسمات لغوية بعينها من بين قائمة من الاحتمالات المتاحة في اللغة يلزمنا بمعرفة قائمة الإبدال المتاحة كتلك التي يعمل المنشئ فيها فكره بالاختيار و الاستبعاد ،والأسئلة التي يطرحها هذا التعريف كثيرة متشبعة أهمها :هل لمثل هذه القائمة وجود بالفعل ؟،وهل من الميسور التوصل إلى صياغتها و لو بوجه التقريب ؟ ثم ماذا عن طبيعة هذا الاختيار أتراه يتم من المنشئ عن وعي و قصد ؟ أم أنه يتم بطريقة جبرية لا سيطرة حقيقية عليها للمنشئ ؟[2]

و يتصل بهذا المبدأ شيء أخر هو ما يسمى ب **"محور التوزيع"**أو**"العلاقات الركنية"** و يقصد بها تنظيم و توزيع الألفاظ المختارة وفق قوانين اللغة و ما تسمح به: من تصرف و هذه العملية هي التي يسميها **جاكسون** إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع،وفي هذا يقول عن الخطاب **"لابد أن يتم وفق إسقاط محور الاختيار على محور التركيب ".**[3]

إلا أن الخطاب الأدبي تزداد فيه كثافة الشحن بطاقة شعرية تتحقق عن طريق الانزياحات التي تحقق الوظيفة الأدبية ؛ ويفرق الأسلوبيين بين نوعين من الاختيار المقامي :**الاختيار الأسلوبي والاختيار غير الأسلوبي**، أما **الاختيار الأسلوبي** ،فهو الاختيار المقامي ،ويكون مقاميا إذا كان "بين سمات مختلفة تعني دلالات مختلفة " أما **الاختيار غير الأسلوبي** فيكون بين"سمات تعني دلالة واحدة "فيكون بين الإمكانيات المتساوية دلاليا .

---

[1] المرجع نفسه ،ص 57.

[3]عبد العزيز سعد مصلوح ،في النص الأدبي ،دراسات لغوية إحصائية ،عالم الكتب للنشر و التوزيع ،القاهرة ،مصر ،ط 3 ،2002 م ،ص 168.

[1] محمد عبد المطلب ،البلاغة والأسلوبية ، ص 120.

وقد ارتبط مفهوم الأسلوب المستند إلى الاختيار بنظرية التواصل إذ هناك أربعة أنماط من الاختيار[1]:

1- اختيار غرضه التوصيل.

2- اختيار موضوع الكلام.

3- اختيار الشفرة اللسانية على مستوى تعدد اللغات و اللهجات .

4- اختيار نحوي على مستوى الأبنية اللسانية الخاضعة لقواعد نحوية.

يمكن القول أن أهم ما جاءت به هذه المعالجات المستندة إلى النحو التوليدي التحويلي هو تعريف الأسلوب بوصفه اختيار يتحقق بين إمكانات كثيرة و من بين الذين حللوا مجموعة من النصوص الأدبية طبقا لهذا التصور العالم أوهمان و تشومسكي هذا الأخير الذي قدم دراسة حول مفهوم الأسلوب و ربطه بالنموذج النحوي .

و في هذا سيظهر لوبوموارد ليحيل ثلاثة احتمالات نظرية حول العوامل الحاكمة على الاختيار و ذلك انطلاقا من العلاقة بن العوامل الذاتية و الموضوعية و هي:

الاحتمال الأول: خضوع الاختيار عند المنشئ لايثاراته الخاصة خضوعا مطلقا فينحي بذلك أثر العوامل الموضوعية و ينتج هذا الاحتمال "الأسلوب المتحرر من سيطرة المقام ".

الاحتمال الثاني : أن يكبت المنشئ ابتكاراته و ايثاراته الخاصة كبتا مطلقا و يخضع كليا لما يمليه عليه المقام وبذلك تهيمن العوامل الموضوعية و تنقص العوامل الذاتية و ينتج عن هذا الاحتمال "الأسلوب الخاضع لسيطرة المقام ".

الاحتمال الثالث: أن يضبط المنشئ اختياراته تبعا لمتطلبات المقام و هي العوامل الموضوعية التي تتجاوز سيطرة الفرد محافظا في الوقت ذاته على تفرده و خصوصية أسلوبه التي تميزه عن غيره من سائر المنشئين و يتيح هذا الاحتمال" الأسلوب الحساس للمقام "وفي هذا الأسلوب يستجيب المنشئ في اختياراته للعوامل الموضوعية و العوامل الذاتية على وجه التلازم و هذا الاحتمال هو الغالب الأعم.[2]

يبقى الاختيار من العمليات المساعدة على كشف تفرد كاتب عن كاتب آخر من خلال أسلوبه المتمثل في اللغة المعجمية التي انتقاها و رصد مفرداتها بعضها إلى بعض لتصير في النهاية لغة إبداعية فنية جمالية تستهوي القارئ، وترفع النص إلى مصاف الآثار الأدبية الخالدة، فلا مناص لدارس الأسلوبية من تقصي مظاهر الاختيار وملامحه في النص الإبداعي وصولا إلى وظيفة التأثيرية والبلاغية والجمالية فيه.

---

[2] صلاح فضل ، مبادئه وإجراءاته ،ص 100- 103.

[1] سعد عبد العزيز مصلوح ،في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2006 م،ص 168-169.

2-التركيب :

يذهب علماء الأسلوب إلى أن:"عملية الخلق الأسلوبي إنما تستوي في الاختيار أولا و في التركيب ثانيا"(3)، هذه الأخيرة – التركيب- استأثرت اهتمام الدارسين الأسلوبيين باعتبارها عنصرا أساسا في الظاهرة اللغوية بها يتحقق للخطاب الأدبي انسجامه و تكامله .

ويتحدد مفهوم التركيب عند الأسلوبيين بأنه تنضيد الكلام و نضمه لتشكيل الخطاب الأدبي.(1)

و عليه يقوم الكلام الصحيح وفق القواعد النحوية و به تكتمل صورة التعبير اللغوي فاللغة لا تستقيم للمتكلم إلا إذا وصفها و بناها على الترتيب الواقع على غرائز أهلها**"فمعاني النحو متقسمة بين حركات اللفظ و سكناته و بين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها و بين تأليف الكلام بالتقديم و التأخير ..."**.(2)

إلا أنه و بحسب الأسلوبيين أن التغيير في بنية التركيب بالتقديم و التأخير أو الحذف أو التعريف و التنكير أو الإفراد و التثنية .... تتركب في مستويين حضوري و غيابي متوزعة في سياق تركيبيا أي ،"على امتداد خطي و يكون لتجاورها تأثير دلالي و صوتي و تركيبي و هو ما يدخلها في علاقات ركنية و هي أيضا تتوزع غيابيا في شكل تداعيات للكلمات المنتمية لنفس الجدول الدلالي فتدخل إذن في علاقات جدولية أو استبدالية فيصبح الأسلوب بذلك شبكة تقاطع العلاقات الركنية بالعلاقات الجد ولية و مجموع علائق بعضها ببعض".(3)

وفي هذا الإطار يقول عبد السلام المسدي"كل مقطع لساني هو حلقة وصل بين الأشياء و الوقائع المرموز إليها و المتقبل لذلك المقطع وهذه العلاقة ليست عفوية ولا اعتباطية وإنما هي تفترض عقدا مزدوجا :أحد العقدين يستجيب لضغوط الدلالة وهو التواضع على رصيد معجمي معين و الآخر يستجيب لضغوط الإبلاغ والتسليم بمجموعة من القوانين الضابطة لتركيب مقاطع الكلام ،وهذا العقد الثاني يشمل الأسس العامة تاركا بعض المجال لتصرف كل فرد من أفراد المجموعة اللسانية الواحدة ،وهذه الخصوصية هي التي تبرز لنا علاقة الجدولين:النحو والبلاغة فالأول هو مجال الحريات وعلى هذا الاعتبار كان النحو سابقا في الزمن للأسلوبية إذ هو شرط واجب لها

(1) نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ص 186 .
(3) مرجع نفسه ،ص 186 .

(3) نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،ص 186 .
(2) عبد السلام المسدي ، الأسلوب و الأسلوبية ، ص 55-56.

،فكل أسلوبية هي رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة ولكنها مراهنة ذات اتجاه واحد لأننا إذا سلمنا بأن لا أسلوب بدون نحو ،فلا نستطيع إثبات العكس فنقول:لانحو بلا أسلوب".[1]

وبهذا يكون للنحو بقواعده مساعدة فعالة في تحديد خصائص التركيب النحوي للأسلوب من جهة ،ومن جهة أخرى لابد لدارس الأسلوب أن يكون ملما وعلى دراية بالحقول المعرفية المختلفة بغية التمكن من دراسة الظواهر اللغوية الأسلوبية للخطاب الأدبي.

3-الانزياح:

وهو تعريب لمصطلح فرنسي"dedescent lamatrice" وقد عرب "بانزياح الرحم"[2]، فالانزياح بوصفه ظاهرة أسلوبية، و قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، و حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام و صياغته و يمكن بوساطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي ذاته.[3]

وإذا ما توغلنا في الانزياح بمفهومه الآن نجده قد لبس عدّة مصطلحات في ظاهرة واحدة، هذا الاختلاف و التعدد لا يقتصر في وجوده على الكتب العربية و حسب بل إنها غريبة المنشأ أصلا.

[3] أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص 49 .

[4] نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص55- 56 .

فكان "عبد السلام المسدي" قد أورد طائفة من تلك المصطلحات ذاكرا أمام كل واحد منها أصله الفرنسي و صاحبه ([1]):

الانزياح l' ecart	لفاليري Valéry
التجاوز l'abus	
الانحراف la déviation	لسبتزر spitzer
الاختلال la distorsion	والاك ووارين wellek et warren
الإطاحة la subversion	لبايتار peytard
المخالفة l'infraction	ليتري thiry
الشناعة le scandale	لبارت barthes
الانتهاك le viol	لكوهن cohen
خرق السنن la violation de normes	تودرف tudorov
اللحن l' incorrection	
العصيان la transgression	آراقون Aragon
التحريف l 'alteration	جماعة "مو" "le groupe" mu .

إلا أن هناك مصطلحات و أوصاف أخرى تضاف إلى ما سبق من مثل: الانكسار، انكسار النمط، الكسر، كسر البناء، الإزاحة، الانزلاق، الاختراق، الابتكار، الغرابة، الخلق، الجنون، الخلل، الخطأ، الانحناء ، المفارقة.[(2)]

هذه الكلمات على الرغم من ارتباطها بمفهوم الانزياح،إلا أن حظها من الذيوع في المترجمات العربية يسير جدا ولهذا رأينا أن نتناول بحديثنا عن الانزياح من منطلق تعدد مصطلحا ته إلى: الانحراف و الانزياح والعدول.

فلا يخرج ريفاتير في تحديد الظاهرة الأسلوبية عن مفهوم "الانزياح"،و إن حاول الإيماء بغير ذلك،و يعرفه: "بكونه انزياحا عن النمط التعبيري المتواضع عليه و يدقق مفهوم الانزياح بأنه خرقا للقواعد حينا،

[(1)] عبد السلام المسدي ،الأسلوب و الأسلوبية ،ص 100.

[(2)] المرجع نفسه ، ص 103.

و لجوءا إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر، فأما في حالته الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة فيقتضي إذن تقييما بالاعتماد على أحكام معيارية،وأما صورته الثانية فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات عامة،و الأسلوبية خاصة".[1]

إذا كانت اللسانيات قد أقرت أن لكل دال مدلول، فإن الأدب يخرق هذا القانون، فيجعل للدال إمكانية تعدد مدلولاته، و هو ما عبر عنه الأسلوبيون "بالانزياح" فتصبح به اللغة لا مجرد وسيلة بل غاية في ذاتها.[2]

و يتخذ سبتزر من مفهوم الانزياح مقياسا لتحديد الخاصية الأسلوبية عموما، و مسارا لتقدير كثافة عمقها ودرجة نجاعتها ثم يندرج في منهج استقرائي يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير، و ما يسميه بالعبقرية الخلاقة لدى الأديب أما تدروف فإنه ينظّر للأسلوب اعتمادا على مبدأ الانزياح فيعرفه بأنه ***لحن مبّرر**؛ غير أن مؤلفو "البلاغة العامة" قد حاولوا الغوص في أعماق مفهوم الانزياح من الوجهة اللسانية قبل كل شيء، و قد اهتدوا إلى جملة من التقديرات الطريفة أبرزها: اعتبارهم أن الانزياح ضرب من الاصطلاح يقوم بين الباث

و المتقبل، و لكنه اصطلاح لا يطّرد، و بذلك يتميز عن اصطلاح المواضعات اللغوية الأولى فهو : إذن تواضع جديد لا يفضي إلى عقد بين المتخاطبين.[3]

إلا أن وروده في التراث البلاغي لا ينفي وروده في سياقات غير بلاغية أو فنية، و على ذلك قول "الآمدي" على بيت البحتري:

لا تَلُمنِيعَ لَى البكُاءِ فَإنِّي نَضُو شَجْوِ َما لمت فيهِ البكُاءُ

"هذا عدول عن القياس و صحيح التمثيل... " وورد عن القاضي الجرجاني المتأخر "**اجتنبه الإفراط إلى النقص، وعدّل به الإسراف نحو الذم**"، وورد عن أبي هلال العسكري أن من عيوب المديح "عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس من العقل و العفة و العدل، والشجاعة إلى ما يليق بأوصاف الجسم من الحسن والبهاء و الزينة"، وورد عن الزمخشري:**" و قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل بالكلام عن الصواب"** ، و مثل ذلك قول ابن

---

[1] عبد السلام المسدي ،الأسلوب و الأسلوبية ،103.

[2] نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص 198 .

[3] عبد السلام المسدي ،الأسلوب و الأسلوبية ، ص 102 -105 .

*لحن مبرر :و معناه يشير إلى مجموع المفارقات التي تلاحظ بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة ،وخروجا متعمدا على تلك الأعراف فيتولد بهذا الإجراء من طاقات التعبير و الإيحاء ما تعجز به اللغة في مستواها النمطي السائد عن تحقيقه ،ويعرف بالأسلوب العدولي والانحراف عن القاعدة أيضا .

وهب **:" و أما الخطأ فهو ضد الصواب و معناه العدول عن المقصد من غير تعمد ... وأما الجور فهو العدول عن الطريق بقصد".**[1]

ويمكن أن نجد مفهوم "الانزياح" عند الروسي جاكبسون في تعريفه للأسلوب بأنه "عنف منظم مقترف بحق الكلام العادي " ، و يمكن أيضا أن نستدل على مفهوم الانزياح عنده بتعريف آخر للأسلوب بأنه "الانتظار الخائب"defeated expectancy.[2]

اعتقد كوهن أن الانزياح هو "وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي"، و من ثم فقد كان عمله منصبا على "تشخيص اللغة الشعرية باعتبارها انحرافا عن الكلام" فالشعر عنده انزياح عن معيار هو قانون اللغة، و كل صورة فإنما تخرق قاعدة من قواعد اللغة و مبدأ من مبادئها ، بيد أن هذا الانزياح لا يكون شعريا إلا إذا كان محكوما بقانون يجعله مختلفا عن غير المعقول.

ليشير بذلك كوهن إلى صعوبة المفهوم فقال:"إن مفهوم الانزياح مفهوم معقد و متغير لا نستطيع استعماله دون احتياط، و لهذا كنا دائما نعمل بدءا من أجل إقامة المعيار على قاعدة ايجابية فنطلب من اللغة التي يكتسبها العلماء أن تكون مرجعا لنا".[3]

على الرغم من أن الانزياح بمفهومه قديما في ظل الدراسات الأسلوبية، فإن هذه لم تستقل به ، ليكون بذلك للمدارس و الاتجاهات العديدة مشاركة فعالة في بناء الانزياح فهو موجود عند السريالية، وكذا الشكلانية الروسية، و مدرسة براغ، و البنيوية و مدرسة النحو التوليدي.

وكبداية نقف عند السريالية من خلال إيمانهم بوجود انزياح كبير بين اللغة و الشعر فإن تكن اللغة "خلقت لتساعد الناس في علاقاتهم بعضهم بالبعض الآخر "فإن الشعر هو: شيء آخر غير اللغة ، إنه انحراف عن الكلام الإنساني العادي ، انحراف تتجاوز فيه الكلمات، و يضغط بعضها على البعض الآخر في تركيب غير مألوف و إذا كانت اللغة العادية هي الاتصال بين ما يمكن إدراكه و شيء آخر يمكن إدراكه فإن الشعر هو الاتصال بين ما يمكن إدراكه و ما لا يمكن إدراكه". [4]

---

[1] أحمد محمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص47-48.

[2] المرجع نفسه ،ص 97.

[3] المرجع نفسه،ص103.

و بانتقالنا إلى الشكلانية الروسية نجدها أولت انحراف اللغة الأدبية عامة و الشعرية منها بخاصة ، فالأدب على حد تعريفهم "استخدام خاص للغة" و هو من ثم انحراف عن اللغة العادية. و تحول عن استخدام اللغة استخداما منطقيا و تقليديا إلى استخدام قائم على المحاكاة و الأيقونية iconic.[1]

أما حلقة براغ فقد أعادت تقديم نظريات الشكلانيين لكنها قدمتها بلغة أكثر انتظاما، ووضعتها في إطار سيميائي، و ذلك أن الأعمال الفنية تمثل أنواعا معينة من العلامات التي لا يمكن فهمها إلا ضمن نظرية عامة من العلامة فإذا كان إدراكنا اليومي للعالم محصورا ضمن المنظومات التقليدية للعلامات التي نستخدمها،أي ضمن ما أسماه فريديريك جيمس "سجن" اللغة، فإن الفن يساعدنا على الإفلات من هذا السجن بواسطة تخريب المنظومات العلاقية التقليدية و إرغامنا على تركيز الانتباه على العلامات في حد ذاتها بدلا من اعتبارها أمورا مسلما بها، معطية بذلك اللغة الأدبية اهتماما خاصا و رأت فيها انحرافا عن اللغة المعيارية ،إلا أن هذه الأخيرة محور اتفاقهما (الشكلانية الروسية و حلقة براغ) فإنهما بذلك "يعيشان الثورة الدائمة في اللغة الشعرية، و في الأشكال الأدبية عموما تلك الثورة التي أنتجتها حركة التحديث منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا".[2]

وإذا ما تطرقنا بالحديث عن البنيوية نجد أن "الانحراف و الوعي الذاتي الأدبيين يحظيان أكبر مما يحظيان في الكتابة البنيوية بتقدير أكبر مما يحظى به الالتزام بالأعراف الواقعية".

أما فيما يتعلق بالنحو التوليدي، فقد كان تأثيره كبيرا بأفكار البنيوية في بعض الاتجاهات ليكون له إسهامات في التأكيد حول مفهوم الانحراف الذي تختص به اللغة الأدبية من منطلق أن النحو التوليدي تطرق بالمناقشة إلى قضيتين لهما كبير المساس بالانحراف، و هما درجة الصحة النحوية و البنية السطحية و البنية العميقة، غير أن تشومسكي ميز بين ثلاثة أنواع للانحراف متقبلا فكرة وجود درجات مختلفة عن الشذوذ، فأما الأنواع الثلاث للانحراف فتتمثل في: [3]

- عندما تنتهك مرتبة معجمية.
- عندما توجد مشكلة من ملمح متفرع عن مرتبة صارمة.
- عندما تؤثر اللغة المنحرفة على قواعد التحديد الاختيارية.

(1) ينظر،أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص90- 91

(2) ينظر،مرجع نفسه ،ص 92.

[2] ينظر ،المرجع نفسه ،ص 95-98.

[3] مرجع نفسه ،ص 99 -100 .

وبذلك استفادت أسلوبية الانحراف من تلك "المفارقة بين البنية السطحية و البنية العميقة خاصة في الحالات التي توصف فيها البنية السطحية بأنها غير نحوية"،ولعل ما يؤكد أهمية الانزياح من خلال ما تقدم أنه لا يمكن حصره في جزء أو اثنين من أجزاء النص،فإذا كان النص بقوامه لا يعدو أن يكون في النهاية إلاكلمات و جملا، فإن الانزياح بمقدوره أن يجيء في الكثير من هذه الكلمات و الجمل منقسما إلى نوعين رئيسيين تندرج في إطارهما كل أشكال الانزياح، فإذا تعلق الأمر بالنوع الأول: فهو ما يكون فيه الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللغوية مما سماه كوهن "الانزياح الاستبدالي" لتكون الاستعارة عماد هذا الفرع أو النوع من الانزياح "تستعمل بمعنى مشابه لمعناه الأصلي و مختلف عنه".[1]

أوكما يرى "شيلي" أن اللغة في "الجوهر استعارية"، وأن الاستعارة وسيلة عظمى يجمع الذهن المبدع بواسطتها في الشعر بين أشياء مختلفة ما كان لها أن تجتمع من ذي قبل ،أما فيما يتعلق بالنوع الآخر فمتعلق بتركيب هذه مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه سابقا قد يطول أو يقصر، و هذا ما سمّي **"بالانزياح التركيبي"** أي من خلال طريقة الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب، فالمبدع الحق هو ما يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جماليا بما يتجاوز إطار المألوفات.[2]

وخلاصة القول يمكن أن نعتبر الأسلوبية ،منهجا لغويا تعتمد اعتمادا كبيرا على الدراسات اللغوية التي تمهد لدراسة النص الأدبي وقراءته بما يحمله من ظواهر صوتية و تركيبية وبلاغية ودلالية وهي تسعى جاهدة لخلق استقلالية أسلوبية ،تتجاوز دائرة الإبلاغ إلى تنوير القارئ والتأثير فيه .

(1) ينظر،أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،99-100.

(2)ينظر ،المرجع نفسه ،،ص 111-120.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية في سورة الرعد

مدخل تمهيدي :

قبل الولوج إلى مضامين هذا الفصل ،يجدر بنا الوقوف قليلا بين يدي السورة التي اتخذناها نموذجا لدراستنا؛ " سورة الرعد" لكونها من أروع سور القرآن الكريم وأعظمها،وليس لنا في هذا المقام أو غيره أن نفضل بين سورة وأخرى ، فالقرآن العظيم بجلاله كله إعجاز مكمل،فهو نور على نور.

1-سبب التسمية :

سميت هذه السورة الكريمة باسم" **الرعد**"، تحديدا لتلك الظاهرة الكونية التي يترسخ من خلالها جزءا يسيرا من عظمة الخلق جل وعلا ،فهي بمثابة الأنموذج للتناقضات في الآن ذاته ، فإذا ما رجحناه بالمنطق العلمي لوجدناه - الرعد- يحمل في طياته شحنات موجبة وسالبة ،ولعل هذا هو سر التناقض ،وبالاحتكام إلى المنطق الإيماني لتجلت لنا قدرة الخالق في الكون فهذا الرعد يحمل الخير والمطر للناس غير أنه في الوقت ذاته يظهر الرعب و الخوف ،صحيح أن صوته رهيب من الخارج يرعب كل من يسمعه ،لكن باطنه يكشف تسبيح الخلائق لله سواء في السموات أو في الأرض [1]بقوله تعالى:

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الآية :13

وكأن آيات الله الكونية في هذه السورة توجه لنا رسالة سامية في قمة الأخلاق، طريقها الخير والصلاح ،فالمظاهر خداعة بطبيعتها ولا يجوز أن نحتكم لظاهر الأشياء بل على لبها وجوهرية عناصرها .

جاءت سورة الرعد، في ثلاثة وأربعين آية (43 آية)، وورد ترتيبها في المصحف الشريف بعد سورة يوسف، أي تحتل ترتيب الثالث عشر.

2- أسباب النزول :

من المعلوم أن سور القرآن الكريم ترتبت الآيات فيها ترتيبا محكما فكان بحسب المناسبات ومقتضى حال الدعوة و المسلمين لذلك كانت سورة الرعد من السور التي اختلفوا حول قضية نزولها هل هي مكية النزول أم مدنية ؟

فعن ابن عباس روايتان إحداهما تؤكد مكيتها ،فروي أن سعيد بن جبير سئل عن قوله تعالى : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الآية الأخيرة من السورة : أهو عبد الله بن سلام ؟ فقال ؟:كيف وهذه السورة مكية (و عبد الله بن

[1] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، مج 2،دار الجيل ،بيروت ، ط1 ،2001 م،ص 67.

سلام يهودي أسلم في المدينة) وقال القرطبي "**سورة الرعد** " مكية في الحسن وعكرمة وعطاء وجابر أما صاحب الإتقان فيختم كلامه حول الموضوع بالقول :"والذي يجمع به بين الاختلاف أنها" **سورة الرعد** "مكية إلا آيات منها" .[1]

وفيما أخرجه الطبراني وغيره عن ابن عباس أن اربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على "رسول الله صلى الله عليه وسلم " فقال عامر:يا محمد ما تجعل إلي لو أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم :قال أتجعل لي الأمر من بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك ،فخرجا فقال عامر إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف ، فرجعا فقال عامر :يا محمد قم معي أكلمك فقام معه ووقف يكلمه وسل اربد السيف ،فلما وضع يده على قائم السيف يبست والتفت "رسول الله صلى الله عليه وسلم "فرآه فانصرف عنهما فخرجا حتى إذا كانا بالرقيم أرسل الله على اربد صاعقة فقتلته فأنزل اللهﷻ:(يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى)إلى قوله :(شَدِيدُ الْمِحَالِ) الرعد: 08. [2]

ويتضح من خلال ما قيل عن هذه الآيات بأنها نزلت في عامر بن الطفيل وهي التي كانت محل استناد القائلين بمدنية السورة ،ومن جهة أخرى ذكروا أن أهل مكة قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ":ولو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها ،أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح أو أحييت لنا الموتى ،كما كان عيسى يحي الموتى لقومه فأنزل الله ﷻ:(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) الرعد:31، وقالوا:قالت قريش حين أنزلوا ﷻ:(وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)الآية: 38،وما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر فأنزل قوله تعالى "**يمحو الله ما يشاء ويثبت** " الآية 40. [3]

3-من فضائل السورة :

(1) محمد عابد الجابري ،فهم القرآن الكريم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ،القسم الثاني ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ط3 ، 2010 م، ص 318 .

(2) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر و جلال الدين محمد بن أحمد المحلي،تفسير الجلالين ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،د ط ،دس،ص 328 ،329 .

(3) محمد عابد الجابري ،فهم القرآن الكريم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ،ص 319.

من عظمة الخالق ورحمته بعباده أن جعل القرآن الكريم يعتلي المقام الجليل ،فكل آية من آياته متشبعة بفضائله اللامحدودة ،لدرجة أن كل كلمة من كلماته بل أن كل حرفا من حروفه له الفضل الكبير تكون حجة لقارئه.

وإذا ما تفحصنا في السورة التي محور دراستنا "سورة الرعد"،فهذه السورة كغيرها من سور القرآن الكريم أنزلت لسبب معين وغرض معين ،لتحمل في طياتها تشعبا بفضائل كثيرة.

*فقد ورد في تفسير العياشي ،عن عثمان بن عيسى ،عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي بن عبد الله قال :"من أكثر قراءة سورة الرعد لم تصبه صاعقة أبدا وإن كان ناصبيا ،فإنه لا يكون أشر من الناصب ، وإن كان مؤمنا أدخله الله الجنة بغير حساب ويشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه من المؤمنين "

ورواه ابن باوية في" ثواب الأعمال " بالإسناد عن الحسن ،عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد السلام مثله .

كما ورد عن "الطبرسي في مجمع البيان ":عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم " ، قال :من قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشر حسنات ،بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون إلى يوم القيامة ، وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله.[1]

عن الإمام الصادق:"من كتبها في ليلة مظلمة بعد صلاة العتمة، وجعلها في ساعة على باب السلطان الجائر الظالم ،قام علية عسكره ورعيته ،فلا يسمع كلامه ،ويقصر عمره وقوله ،ويضيق صدره و إن جعلت على باب ظالم أو كافر أو زنديق ،فهي تهلكة بإذن الله تعالى.[2]

[1] مشتاق المظفر ،عيون الغرر في فضائل الآيات والسور، نسخة الكترونية ،.www. moshtak al modafir.com، ،يوم:17 -04- 2015 ،ساعة 18:00،ص93.

[2] المرجع نفسه ،ص 94 .

*هذه الفضائل التي اعتمدناها هي: أقوال مأثورة عن أهل الشيعة ولا نعلم مامدى صحتها.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية "لسورة الرعد"

تنطلق الأسلوبية في مقاربتها للنص الأدبي من بنيته اللغوية، لهذا فقد اعتمدت كمنهج علمي موضوعي على ظواهر جعلت منها الركيزة الأساسية في عملها، نذكر منها الظواهر الصوتية، الظواهر التركيبية، الظواهر البلاغية فالدلالية، و قد تحولت هذه الظواهر في البرنامج الأسلوبي إلى مجموعة من التنظيمات المتواترة بنسب متفاوتة.

ولتكن وقفتنا الأولى مع الظواهر الصوتية، من خلال كونها من أكثر المحاور اتساعا و أهمية:**"فالمادة الصوتية تكمن فيها الطاقة التعبيرية ذات البعدين الفكري و العاطفي، و إذا ما توافقت المادة الصوتية مع الإيحاءات العاطفية المنبعثة من مكامنها لتطفو على سطح الكلمة لتتناسق مع المادة اللغوية في التركيب اللغوي، فإنّ فعلية الكشف الأسلوبي للتعبير تزداد لتشمل دائرة أوسع تضم التقويم بالإضافة إلى الوصف "**[1].

أولا :الظواهر الصوتية:

الصوت ضروري في حياتنا و بعبارة أخرى ضروري في حياة الإنسان و أخيه الإنسان، فهو بمثابة الجسر الرابط بين كليهما، و عنصر فاعل وفعال في العملية التواصلية، فأصوات الكلام تحيط بنا من كل جهة، والإنسان حينما يتصل بغيره، و حينما يغني أو ينظم شعرا أو يرتّل قرآنا فإنّه يستعين بالأصوات و بهذا كان سعي الدارسين اللغويين إلى تجلياتها باعتبارها أهم ميدان استرعى انتباههم (علم الأصوات) من كونه الأساس الذي تنشأ منه لغات العالم لذلك فقد أدركوا قيمة الصوت فاستعانوا به على قضاء حاجاتهم المتنوعة، سواء في المسائل الدينية أو الدنيوية أو في تدوين القراءات القرآنية، أو في وضع العروض، أو النحو أو الصرف والمعاجم، و هذا كله مبني بالأساس على الدراسة الصوتية.[2]

وهذه الدراسة في عمومها تعنى بدراسة الأصوات عند ائتلافها في كلمات و عبارات كما تدرس أيضا جروس الألفاظ و الحروف، و تهتم بالنغمة و التكرار، و ردّ الكلام بعضه بعض، و إشاعة أنواع التوازن المختلفة من مثل: توازن الألفاظ و التراكيب و الأسجاع و توازن الفواصل هذا من جهة، و من جهة أخرى تعمل على تحديد الفواصل هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على تحديد القوانين الصوتية التي تتحكم في تلك الظواهر.[3]

1- الصوت مفردا:

---

[1] يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)،ص100.

[2]ينظر، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط،1999 م، ص الأولى من مقدمة الكتاب.

[3]ينظر، إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك،دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ،ط2، 2007م، ص 153-154.

قدم علماء اللغة و الأصوات منذ قديم الزمان أشواطا كبيرة و دراسات عميقة، لظاهرة "الصوت "باعتباره العنصر الأساسي و المجسد الفعلي للّغة لذلك فقد ركّزوا على دراسته وأولوه عناية كبيرة حرصا منهم على الحفاظ على سلامة لغة القرآن الكريم بالدرجة الأولى، فإذا ما تناولنا "الصوت" من الناحية الفيزيائية نجده يتمثل في "اضطراب طبيعي خارجي يعرض لجميع الأجسام و خاصة الهواء المحيط بنا، و هذا الاضطراب هو في الحقيقة من الظواهر الاهتزازية النموذجية، ندرك أثره قبل أن ندرك كنهه".[1]

ولعل هذا المفهوم يطابق الدراسات التي جاء بها علماء الأصوات و يمهد له، فقد أثبت هؤلاء بعد قيامهم بتجارب لا يتطّرق إليها الشكّ أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين المجردة في بعض الحالات كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية.[2] أي هو:أثر سمعي تنتجه أعضاء النطق الإنساني إراديا في صورة ذبذبات نتيجة الأوضاع و حركات معينة لهذه الأعضاء، و من هذا الأثر السمعي تتألف الرموز التي هي أساس الكلام عند الإنسان، و من هذه الرموز الصوتية تتألف الكلمة ذات المعنى، و الجمل و العبارات، و هذه الأربعة (الصوت و الكلمة و المعنى و الجمل) هي العناصر الأساسية للغة .[3]

وقد أدرك علماء الصوت أن دراسة الأصوات "المفردة" هي بمثابة وصف للحركات العضوية التي يقوم بها الجهاز الصوتي أثناء النطق، و كذلك الآثار السمعية المعاقبة لهذه الحركات، و تدرك تلك الملاحظة الذاتية أو الخارجية، و تبدأ عادة بالحديث عن أعضاء النطق عند الإنسان، ثم بيان من أين تخرج الأصوات اللغوية، و كيف تخرج و ما هي صفاتها التي تميزها عن غيرها.[4]

فالدلالة الصوتية هي الدلالة التي تستنبط من الأصوات التي تألّفت منها الكلمة، و تختلف دلالة الكلمات بحسب طبيعة هذه الأصوات، فتدل شدّة الصوت و جهره على معنى قوي، كما تدل رخاوة الصوت و همسه على معنى فيه لين و يسر.[5]

---

(1) ينظر، التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر،د ط، 2008 م، ص 136-137.

(2) ينظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر و مطبعتها بمصر، د ط، دس،ص 05.

(3) عيسى متقي زاده، دراسة أسلوبية في قصيدة موعد مع الجنة، مجلة إضاءات نقدية(فصلية محكمة)، العدد التاسع ،السنة الثالثة، ، 2013م، ص 240.

(4) ينظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص50.

(5) عيسى متقي زاده، دراسة أسلوبية في قصيدة موعد مع الجنة، مجلة إضاءات نقدية،(فصلية محكمة)، ص 240.

غير أن دراسة "الصوت اللغوي" تستوجب منا الوقوف على مخارج الحروف و صفاتها و قد اتخذنا الجزرية كأقوى دليل و كأهم منظومة تطّرقت إلى هذه الثنائية، و كبداية نقف على مفهوم مبسط ل"المخرج" الصوتي، فالمراد به: مكان خروج الحرف(الصوت اللغوي) أي النقطة التي يلتقي فيها عضوان من أعضاء النطق حيث تتحقق درجة معينة من الاعتراض على هواء الزفير القادم من الرئتين.[1]

يقول ابن الجزري في منظومته [2]:

مَخَارِجُ الحُروفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَن اخْتَبَرْ
فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي
ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا والْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ وَالوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
الأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا وَاللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
وَالنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُوا
وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا لِلْعُلْيَا
مِنْ طَرْفَيْهِما وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ
لِلشَّفَتَيْنِ الوَاوُ بَاءٌ مِيمُ وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

فأما صفات الحروف فهي كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من جهر أو رخاوة أو ما أشبه ذلك و بتعريف آخر "للحرف صفات أي كيفيات تعرض للحروف من إجراء النفس و نحوه، و لهذه الصفات فائدتان: الأولى: تمييز الحروف المشتركة في المخرج إذ لولا الاستعلاء و الإطباق و الجهر التي فيه لكان تاء لا تفارقهما في المخرج، والثانية: تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.[3]

---

(1) صبري المتولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية،زهراء الشرق ،مصر –القاهرة ،دط، 2008م،ص28.

(3)شمس الدين محمد بن الجزري الجزرية في التجويد، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط2، 2007م، ص25- 26- 27.

(1) محمد بن علي يالوشة الشريف، الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة ،جامع الزيتونة الأعظم ،د ط، 1885م ، ص14.

(2) شمس الدين محمد بن الجزري، متن الجزرية في التجويد، ص 28-29.

(3)المرجع نفسه،ص 54 .

يقول ابن الجزري في منظومته:[1]

صِفَـاتُهَا جَهْـرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ مُنْفَتِـــحٌ مُصْمَـتَةٌ وَالضِّـدَّ قُـــــلْ
مَهْمُوسُهَا فَحَّتْهُ شَخْصٌ سَكَتَ شَـدِيدُهَـا لَـفْـ ظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَـــتْ
وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ
وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَه وَفَرَّ مِنْ لُبِّ الحُرُوفُ المُذْلَقَـــهْ
صَفِيـرُهَا صَـادٌ وَزَايٌ سِينُ قَلْقَـلَـةٌ قُـطْـبُ جَـدٍّ وَاللِّـيـــــــنُ
وَاوٌ وَيَـــــاءٌ سَكَنَـا وَانْفَتَحَـا قَبْلَـهُمَا وَالاِنْحِرَافُ صُـحِّـحَـــــا
في اللاَّمِ وَالرَّا وَبِـنَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِّي الشِّـينُ ضَاداً اسْتَطِـــلْ

أما عن العلاقة الرابطة بين مخارج الأصوات و صفاتها، فهي علاقة تكامل و كلاهما يستوجب الآخر فهي تكمن في العلاقة بين الشيء أو صفاته أو العلاقة بين كمية الشيء و كيفيته فإذا كان المقصود بالمخرج الموضع الذي من خلاله ينتج صوت معين فالمراد بالصفة: الخاصية المميزة للصوت سواء همسا أو شدة أو رخاوة أو إطباقا أو انفتاحا و غير ذلك.[2]

أ-إحصاء الأصوات وتوزيعها في سورة الرعد

*الأصوات المهموسة:

بعد هذه التوطئة الصوتية نعّج إلى عملية إحصاء الأصوات و توزيعها في "سورة الرعد" :

الأصوات	التاء	الثاء	الحاء	الخاء	السين	الشين	الصاد	الفاء	الكاف	الهاء

تواترها	118	15	35	19	69	21	12	63	93	146
نسبتها المئوية	%2.57	%0.32	%0.76	%0.41	%1.50	%0.45	%0.26	%1.37	%2.02	%3.18

***الأصوات المجهورة:**

الأصوات	الألف	الباء	الجيم	الدال	الذال	الراء	الزاي	الضاد	الطاء
تواترها	194	557	32	77	30	135	15	19	10
نسبتها المئوية	%4.23	%13.15	%0.69	%1.67	%0.65	%2.94	%0.32	%0.41	%0.10
الأصوات	الظاء	العين	الغين	القاف	اللام	الميم	النون	الواو	الياء
تواترها	6	99	11	79	370	257	191	245	185
نسبتها المئوية	%0.13	%2.15	%0.23	%1.72	%8.70	%5.60	%4.16	%5.34	%4.03

إجمالي التوترات	إجمالي الأصوات المهموسة بالنسبة المئوية	إجمالي الأصوات المجهورة بالنسبة المئوية
4584	%45.48	%55.52

ب -التعليق على الجداول الإحصائية:

إن ملاحظتنا للقيم الموجودة في هذه الجداول الإحصائية و كقراءة أولية تعطينا صورة موضحة عن إجمالي الأصوات التي احتوت عليها سورة الرعد، حيث قدّرت بحوالي 4584 صوت، و تراوحت نسبة كل صوت ما بين 0.13% كأصغر نسبة يمثلها حرف الظاء، عن تكرار قدر بست مرات في السورة، و بين 12.15% كأعلى نسبة يمثلها حرف الباء، عن تكرار قدر ب 557 مرة.

و نحن في إطار هذه الدراسة أو بالأحرى في العملية الإحصائية حاولنا مراعاة جملة من الأمور فمن خلال التسمية التي يحيل إليها هذا المطلب: " إحصاء الأصوات و توزيعها في سورة الرعد"، هذا يكشف لنا و بشدّة أننا نتعامل مع المستوى الصوتي، و بذلك كان تركيزنا هنا على الجانب المنطوق و حسب متغاضين في ذلك احتساب اللام الشمسية التي لها التأثير الأدنى على المستوى الصوتي، إضافة إلى ذلك لم نفكك الحرف المضعف بل اعتبرناه حرفا واحدا من دون تضعيف على اعتبار أن مكمن الفرق بين الحرف المضعف و غير المضعف لا يكون إلاّ في شدّة

النبر المتحصل عليها عند النطق، ولنرجع أدراجنا لاستكمال التعليق على الجدول الإحصائي للأصوات مراعين في ذلك الترتيب التنازلي للأصوات من أكبر قيمة إلى أصغر قيمة، فتبين لنا أن حرف الباء احتل الصدارة الصوتية في هذه السورة الكريمة و ذلك بتقدير12.15% و الذي يمثل الصوت الشفوي الانفجاري المجهور، ليليه في ذلك حرف اللام بنسبة تقدّر بحوالي 8.07%و الذي يمثل ذلك الصوت اللثوي المجهور المرقق، و يليه في ذلك حرف الميم بنسبة تقدّر بحوالي 5.60% و الذي يمثل ذلك الصوت الشفوي المجهور المذلق، ويليه في ذلك حرف الواو بنسبة 5.34% ، و الذي يمثل ذلك الصوت المجهور المنفتح، الرخو المصمت، المستفل، ليليه في ذلك حرف الألف و هو صوت حنجري انفجاري مهموس مرقق، و حرف النون و هو صوت لثوي أنفي مجهور مرقق مذلق، و حرف الياء و هو صوت مجهور مرقق، بنسب متقاربة على التوالي،4.23% ،4.16% ، 4.03% ، و يليها في ذلك حرف الهاء بنسبة تقدر بحوالي 3.18% والذي يمثل ذلك الصوت الحلقي (أقصى الحلق) المهموس المرقق، ويليه حرف الراء بنسبة تقدر بحوالي 2.94% و الذي يمثل ذلك الصوت اللثوي (طرف اللسان)، المجهور المرقق، ويليه بنسب متقاربة تقدر بحوالي:2.57% ،2.15% ،2.02% على الترتيب ،حرف التاء و الذي يمثل ذلك الصوت اللساني(ظهر طرف اللسان و أصول الثنايا العليا) المهموس المشدد المنفتح المصمت، و حرف العين الذي يمثل ذلك الصوت الحلقي(وسط الحلق) المجهور المرقق ،وحرف الكاف الطبقي الانفجاري المهموس المرقق،و يليهم في ذلك بنسب متقاربة على التوالي 1.72% و 1.67%و 1.50%و 1.37% ،حرف القاف اللهوي الانفجاري المرقق، و حرف الدال اللساني (ظهر طرف اللسان)مع أصول الثنايا العليا، المجهور، المشدد المقلقل، و حرف السين الأسناني الصفيري المهموس المرقق، وحرف الفاء الذي يمثل الحرف الشفوي الاحتكاكي المهموس المرقق، ويليها في ذلك حرف الحاء الحلقي(وسط الحلق) الاحتكاكي المهموس المرقق، وحرف الجيم اللساني(وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى) المجهور المشدد المرقق، وحرف الذال اللساني(طرف اللسان) الاحتكاكي المجهور المرقق ،وحرف الشين المتفشي الاحتكاكي المهموس المرقق بالنسب التالية 0.76%، 0.69%، 0.65%، 0.45% ،أما النسبة 0.41% فقد مثلها حرف الضاد و الخاء ؛و الذي يمثل حرف الضاد ذلك الصوت المجهور الرخو المستعلي والمستطل، وحرف الخاء ذلك الصوت الحلقي (أدنى الحلق) المهموس المستعلي المنفتح.

كما احتل حرف الثاء و الزاي النسبة ذاتها و التي قدرت ب 0.32% ، والذي يمثل حرف الثاء ذلك الصوت اللثوي المهموس الرخو ،و حرف الزاي اللساني (طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا و السفلى) الصفيري المجهور. ثم نجد حروفا تراوحت ما بين 0.26%و 0.13% مثلتها الأصوات التالية: حرف الصاد الذي يمثل ذلك الصوت اللساني(طرف اللسان مع ما بين أصول الثنايا العليا و السفلى) المهموس الرخو بنسبة

0.26%،و حرف الغين الذي يمثل ذلك الصوت الحلقي(أدنى الحلق) المجهور المستعلي بنسبة قدرت بحوالي 0.23%، و حرف الطاء الذي يمثل ذلك الصوت الحلقي (أدنى الحلق) المجهور المستعلي بنسبة قدرت بحوالي 0.21% لتكون أصغر نسبة 0.13% مثلها حرف الظاء الذي يمثل ذلك الصوت اللساني (طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا) المجهور المطبق المستعلي.

وقد كان جدولنا الإحصائي هذا محصورا في ثنائية الجهر و الهمس باعتبار الأولى كأقوى صفة و أكثرها تواجدا والثانية كأضعف صفة وأكثرها تواجدا ، إلا أن قراءتنا التحليلية جمعت كذلك بعضا من الصفات المدرجة تحت صفات القوة أو الضعف من مثل:الاستعلاء، الإطباق، الترقيق، الانفتاح...الخ

وفي ختام قراءتنا التحليلية هذه لا يسعنا إلاّ أن نختم بإجمالي الأصوات المهموسة و المجهورة، فالمهموسة قدّرت نسبتها المئوية بحوالي 45.48%، و المجهورة بحوالي 55.52%، فمن هذه القيمة المئوية يتضح أن الأصوات المجهورة تفوقت على الأصوات المهموسة بفارق قدّرب 10.02%،فهذه الهيمنة التي مثلتها الأصوات المجهورة في السورة التي بين أيدينا ما هي إلاّ دلالة لا غبار عليها على القوة والعظمة الإلهية في الخلق و بديع الصنع و هذا ما دلت عليه آيات السورة نذكر منها الآيات (2)، (3) ، (4)، (12):(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ، وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ، وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ).

وفي الآيات 14، 34، 41، 42 دلالة واضحة على غضب الله و شدّة عذابه للكافرين قوله تعالى:(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ، يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ، وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ).

و بذلك فهذه الأصوات المجهورة لم تأت عبثا فجاءت مواكبة لمعنى السياق و مقتضى الحال و محققة لمراميها.

ورغم هذه الهيمنة التي احتلتها الأصوات المجهورة إلاّ أنّ هذا لا يعني عدم وجود الأصوات المهموسة، فهذه الأخيرة تكمن في إضفاء الطابع الشعوري المريح الذي يمثل اللّين واليسر والراحة، وهذه بعض الآيات توضح

لذلك: الآية28 ،29 الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)

2 - المقطع الصوتي:

إن ما يلفت الانتباه و يسترعي النظر أنه ليس هناك حتى الآن تعريفا واحدا متفقا عليه يمكن أخده لدراسة المقطع الصوتي و أنماطه و كيفية تركيبه، ومع ذلك فقد ورد مصطلح "المقطع" في تراثنا العربي و إن كان بمعان مختلفة، نعرج إلى اثنين منهما فالمعنى الأول: يتضح من خلال كلام "ابن جني" في حديثه عن مخارج الحروف (الأصوات) و كيفيات مرور الهواء عند النطق بها، يقول: "اعلم أن الصوت (voice) عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق و الفم و الشفتين مقاطع تثني امتداده و استطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها" فالمقطع أو المقاطع "إنما تعني قطع الهواء أو وقوفه كليا كما في الأصوات "الوقفات" أو جزئيا كما في "الاحتكاكات" حتى يتكون الحرف "الصوت" و يتحقق قطعة من مخرج معين أو عند مقطعه، حسب عبارة ابن جني و بذلك تختلف صفات الحروف أو مخارجها وفقا لاختلاف مقاطعها.[1]

أما المعنى الثاني: فيتضح من خلال كلام "الفارابي":" و كل حرف غير مصّوت (أي صامت) اتبع بمصّوت قصير (حركة قصيرة)، فإنه يسمى (المقطع القصير)، و العرب يسمونه الحرف المتحرك و كل حرف يتبع بمصوت طويل فإننا نسميه المقطع الطويل".[2]

إلاّ أن المتضح من تعريف "الفارابي" أنه يبتعد عن التعريف الذي سطره "ابن جني " ، و يقترب إلى حد كبير من التصور الذي وضعه المحدثون خاصة ما تعلق الأمر "بأشكال المقاطع الصوتية " فقد قسم علماء الأصوات الحركات إلى قصيرة و متوسطة وطويلة ومطّولة، و قد ارتبط طول الحركات بالتقابل نفسه بتغير المعنى أو عدم تغيره ، وربما كانت اللغة العربية من أغنى اللغات في نسبة تردد ظاهرة التقابل هذه ، و ذلك كما في: قتل-قاتل- قوتل- دفع- دافع- مال- مالا، وغير ذلك مما هو بابه، فالفرق بين الحركة القصيرة و الطويلة في هذه الكلمات ، فرق في اللفظ و المعنى.[3]

---

[1] كمال بشر ، علم الأصوات ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة، د ط ،2000 م، ص 506.

[2] كمال بشر ، علم الأصوات، ص 508.

[3] ينظر، عبد القادر مرعي الجليل وفايزة المحاسنة، التشكيل الصوتي للمشتقات، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها، العدد الأول، 2009م، ص 150-151.

وبولوجنا في أشكال المقاطع الصوتية تنظيرا من جهة و تطبيقا من جهة أخرى على سورة "الرعد" نجد ما يلي:

- **المقطع المفتوح:**هو مقطع نواته حركة قصيرة و حاشيتاه صامت وصفر، أي يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة.[1]

و بالتطبيق على سورة "الرعد" نجد تكرار المقطع في المواضع التالية :

"الميم": عمد، مّسمى، مغفرة، يعلم، تحمل، أمر، مرّد.

"الراء": رفع، يدير، الأرض، زرع، ربك، البرق، يرسل.

"الباء": ربك، سارب، اصبروا، القلوب، عقاب، كتاب.

- **المقطع المفتح:** هو مقطع نواته حركة طويلة و حاشيتاه صامت و صفر أي، يتكون من صوت صامت و حركة طويلة.[2]

وبالتطبيق على سورة الرعد نذكر الظاهر الغالب فنجد تكرار المقطع على النحو الآتي:

"تا": متاب، متاع، الكتاب.

"ها":الشهادة، المهاد، هاد.

"لو": يدخلون، قلوبهم، القلوب، جعلوا، خلقوا.

"بى": عقبى، طوبى.

- **المقطع المغلق:** هو مقطع نواته حركة قصيرة و حاشيتاه صامت وصامت، أي أنه مقطع يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة و صوت صامت.[3]

و بالتطبيق على سورة الرعد نذكر الظاهر منها تكرار المقطع:

"هم": آبائهم، أزواجهم، ذرياتهم، تصيبهم، ربهم، نعدهم، أخذتهم، آتيناهم، لهم، أهواءهم.

"ون":المتقون، يفرحون، يفسدون، يخافون، يوفون، يخشون، توقدون.

---

[1] ينظر، صبري المتولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية ،ص 108.

[2] ينظر، المرجع نفسه ،ص 108.

[1] ينظر ، صبري المتولي، دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية ،ص 108.

-**المقطع المديد:** هو مقطع نواته حركة طويلة و حاشيتاه صامت و صامت، أي أنه مقطع يتكون من صوت صامت و حركة طويلة و صوت صامت.[1]

و في الأمثلة على سورة "الرعد" نجد تكرار المقطع:

"لون": يعقلون، يجادلون، يصلون.

"نون": يؤمنون، توقنون.

"رات": متجاورات، الثمرات.

"هاد": المهاد، هاد، الشهادة.

- المقطع الوقفي: هو مقطع نواته حركة قصيرة و حاشيتاه صامت و صامت، أي أنه مقطع يتكون من صوت صامت و حركة قصيرة و صامت و صامتان.[2]

و هذا نموذج مما جاء في السورة، قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ **الرَّعْدُ** بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ الآية :13

3- نسق الفاصلة:

لقد اتسم القرآن بنظام صوتي معجز، اتّسقت فيه حركاته و سكناته اتساقا رائعا يستهوي النفوس، ويبهر الألباب، و يستولي على المشاعر و الأحاسيس بطريقة عجيبة تفوق كل منثور و منظوم،فلا تكاد تخلو آية من آيات الكتاب المقدس - القرآن الكريم– من المحسنات البديعية لذلك عرفها الزركشي بقوله:(هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر، و قرينة السجع).[3]

و في السياق ذاته نص "بكري شيخ أمين" بقوله :"ما انتهت آية قرآنية إلاّ بفاصلة ملائمة كل الملاءمة لمعناها، مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها غير نافرة و لا قلقة و لكن الأفهام قد تتضاءل عن إدراك سرها " .[4]

وشاعت هذه الظاهرة بتسمية أخرى عند جمهور العلماء اصطلح عليها بمصطلح "السجع"،و قد اختلفوا في وقوع السجع في كتاب الله تعالى و لم يسموه سجعا و إنما سموه الفاصلة، و منهم الباقلاني و الرماني فيما كتباه في

---

(2)ينظر، المرجع نفسه ، ص108.

(2)ينظر، المرجع نفسه ،ص108.

(3)أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم و قراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2001م، ص73.

(4) عمر عبد الهادي عتيق ،ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،اربد – الأردن،ط1 ،2010م،ص428.

إعجاز القرآن فتحدث الرماني في رسالته: "النكت في إعجاز القرآن الكريم" تحت عنوان "باب الفواصل"، و ذكر أن الفواصل :"حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني، و الفواصل بلاغة، والأسجاع عجيبة،و ذلك أن الفواصل تابعة للمعاني و أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها، و فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها".[1]

إلاّ أن "ابن الأثير" في "المثل السائر" أجاز تسمية "السجع" و هذا مقتطف مما قاله:" السجع، وحدّه أن يقال: تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وقد ذمّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولا أرى لذلك وجها سوى عجزهم أن يأتوا به، و إلاّ فلو كان مذموما كما ورد في القرآن الكريم، فإنه قد أتى منه بالكثير حتى ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة كسورة الرحمن و سورة القمر و غيرهما".[2]

لهذا فقد تواضع جهابذة الفن، و أئمة علوم القرآن، و علماء اللغة، على أنّ نهاية بيت الشعر تسمى قافية، و نهاية جملة النثر تسمى سجعا و نهاية الآية تسمى فاصلة؛إذن الكلام العربي- مطلقا- على ثلاثة أنواع: قرآن، نثر، شعر، فليس القرآن نثرا و إن اكتنز بأساليب النثر العربي، و ليس شعرا و إن اشتمل على جميع بحور الشعر العربي، بل هو قرآن و كفى، لقوله تعالى: (إِنَّه لَقُرآنٌ كَرِيم، فِيكِ تاَب مكنُونٌ) الواقعة : 77 .

- **حرف النون:**

ومن أمثلته الواردة في سورة الرعد قوله تعالى في أواخر الآيات:01، 02، 03، 04، 05(يؤمِنُون، يوقِنون، يتَفكرون، يعقِلون، خَالدُون) .

إذ انتهت كل آية من آياتها بحرف النون و هو من الحروف النورانية فهو يلعب دورا كبيرا في القرآن الكريم، فشكلت الفاصلة بذلك جرسا موسيقيا عذبا ترتاح له النفوس، وينشرح الصدر لسماعها، ليقبل عليها السامع بكل آذان صاغية، و عقول دانية، وهذا ما يوجبه التأمل في مجمل هذا السياق الذي وردت فيه، و الكشف عن أسرارها و خفاياها و حصر أبعادها الدلالية.

- **حرف اللام:**

[1] ينظر، محمد بن سعد الدبل، النظم القرآني في سورة الرعد، عالم الكتب، دار النصر للطباعة الإسلامية، الرياض،د ط، 1981م، ص92-93.

[2] فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها : علم المعاني، دار الفرقان للنشر و التوزيع ،ط 4 ،1997 م ،ص 304 .

أما عن أمثلة هذا الصنف الثاني، و الواردة في السورة الكريمة ما يلي:(المتعَالُ، َوال، الثِّقال، المَحال، ظِلال، الآصَال، الأَمثال) ضمن آيات سبع ختمت كل منهن بحرف اللام (الآية: 06،07،...14)، وقد تلاءمت بطريقة عجيبة و هذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى قدرة الخالق و بديع صنعه.

- **حرف الباء:**

وردت الفاصلة في حرف الباء بمواضع عديدة و المتمثلة في اثني عشر آية تنتهي بقوله تعالى:(العقاب، الألباب، الحساب، باب، مآب،مثاب، عقاب، مآب، كتاب،الكتاب، الحساب، الكتاب) الآيات: 06،19، 21، 22،27، 28، 29، 30، 36، 38، 39، 40،لتتواصل هذه الفواصل بطريقة متسلسلة بينها و بين الآيات كأنها طريق إلى إفهام المعاني.

- **حرف الدّال:**

نلاحظ حرف الدال في أربع آيات ينتهي بها في قوله تعالى "هاد، المهاد، الميعاد، هاد" الآيات : 07، 18، 31، 33،و قد جاءت فواصل في هذه السورة بكلام ذي علاقة عضوية بما يسبقها في غاية التكامل مع أجزائها محققة بذلك خدمة المعنى ووضوح الفكرة ، خاصة و أن حرف الدال من الحروف السهلة المخرج (متوسط اللسان).

- **حرف الراء:**

هي سبع آيات ختمت كل منهن بقوله تعالى:(بِقْدار، النّهارِ، القَّهار، الدَّار، الدَّار، النَّار). الآيات :08، 10، 16، 22، 25، 35، 42.

حرف الراء من حروف التكرار و ما تدل عليه الفواصل و هذا ما يوجب التأمل في جمال الفواصل، فتكرار هذه العبارات، يشكل لوحة بديعة تستثير النفوس لاستظهار حقائق و دلالات، و ما فيها من إثارة وتشويق و تحسر و ترهيب.

- **حرف القاف:**

و لقد ظهر في هذه الآية الكريمة لفظان متساويان معنى و مبنى هي كلمة "واق" الآية: 34، 37.

كما في قوله تعالى:(لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)الآية: 34.

وقوله أيضا:﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾الآية: 37.

- **حرف العين:**

أما حرف العين كفاصلة في هذه السورة، فلم يظهر إلا في آية واحدة هي قوله سبحانه وتعالى:﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ الآية: 26.

ومماّ يسترعي الانتباه و دقة الملاحظة أكثر أنه لم يرد في أصوات فواصل السورة من الحروف الشفوية سوى حرف الباء ، ذلك الحرف الذي تكرر مرارا و تكرارا، لكونه من الحروف التي يسهل النطق بها في المخرج ،وإذا ما تتبعنا بقية الحروف في فواصل هذه السورة لحصرناها جميعها في بؤرة واحدة و مخرج واحد ، ألا و هو اللسان فكل من النون واللام و الراء و القاف و الدال هي حروف لسانية متوسطة يسيرة و خفيفة على لسان المتكلم، لذلك فقد خلت فواصل **سورة الرعد** من الحروف الصعبة المخرج، عدا حرف حلقي هو العين- كما قلنا سابقا .[1]

وقد تمثلت حروف الروي في فواصل سورة الرعد من سبعة أحرف هي (النون، اللام، الباء، الدال، الراء، القاف، العين)، كما هو مبين من خلال إحصائية الآيات السابقة، من خلال تواتر هذا النوع من المحسنات إنما يعكس حقيقة النظم المعجز لكتاب الله، ففواصل أواخر الآيات المكررة تقاربت من جهة لخصائص صوتية بين الهمس والجهر و الشدّة و الرخاوة، فنطقها يناسب طبيعة الأجواء التي تحيط بالسياق مع دلالتها التي تثير في النفس توجس مشحونا بالخوف من جهة و من جهة أخرى تتوق إليه النفوس لجمال وقعه و خلوه من الابتذال فدقة استعماله يظهر كأنه جديد داخل الاستعمال القرآني.

وكل هذه التشكيلات ذات الفواصل المتحدة التي اشتملت عليها هذه السورة الكريمة يوقف عليه بالسكون مسبوقا بحرفي مدّ هما: الألف و الواو مثل قوله تعالى: المتعال، الثقال، توقنون، يتفكرون؛ وهي بذلك تنصب في وحدة موضوعية تتجلى في أوضح صورها في حرف الروي و ما قبله و ذلك علامة على وحدة الجرس لأنّ السكون بعد المد وقعا ترتاح له الأذن بطريقة بديعة الأسلوب و التعبير، و هذا مما يعكس غرائب الدلالات الغائبة عن عقول البشر.

وهناك ظاهرة في غاية الأهمية استأثرت انتباه الباحث **محمد بن سعد الدبل** حيث يقول:" فإننا نجد الآيتين و الثلاث آيات تتوالى على حرف واحد و روي واحد، ثم يقطع هذا الحرف في آيتين بحرف آخر أو بفاصلة تبدو

[1] ينظر ،محمد بن سعد الدبل، النظم القرآني في سورة الرعد، ص97-100.

أنها منفردة،ومعنى ذلك تمام الاتصال، وتمام الائتلاف و جمال النظم الذي يجعل السورة الكريمة ببناء منسقا متماسكا، تأخذ كّل آية بأختها و تدل أوليتها على أخرياتها ،و تلك الظاهرة تكمن فيما يسمى بظاهرة تماسك البناء".[1]

4- التكرار:

التكرار فن قولي من الأساليب المعروفة عند العرب بل هو من محاسن الفصاحة و هو أيضا كظاهرة لغوية أسلوبية سجل حضوره بشكل لافت في النص القرآني، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور:"التكرار بفتح التاء الترداد والترجيع من كر، يكر،كرا، وكرورا، و تكرارا ،والكر: الرجوع على الشيء ومنه التكرار وكرر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى و يقال كررت عليه الحديث و كركرته إذا رددته عليه ".[2]

ونعني بها في هذا الاستعمال تعدد الاستخدام اللغوي لأقسام الكلام في السياق الواحد أو الأسيقة المختلفة فيكون على مستوى الصوت أو اللفظ أو الجملة.[3]

وإذا ما التفتنا إلى مفهوم التكرار في النقد الغربي وجدناهم يضعون مصطلحا جامعا لهذه الظاهرة الأسلوبية répetation وأحيانا مصطلح recuence وهم يعنون به تكرار أي عنصر من عناصر النص الأدبي صغر أم كبر فهو عندهم يشمل تكرار الصوت syllabeوالكلمات wordsوالعبارات phraseوالمقطوعات الشعرية stanzas والأوزان العروضية meticapattons و الأفكار ideas و النسقchape.[4]

وبالنظر إلى الاستخدام القرآني لأسلوب التكرار نجده يقع على وجوه عدة :فمرة يكون المكرر أداة تؤدي وظيفة في الجملة بعد أن تتم ركنيها الأساسين ،وأخرى فاصلة تتكرر في سورة واحدة على نمط واحد،قصة تتكرر في مواضع متعددة ،وقد أخبر الله عز وجل عن السبب الذي من أجله كرر الأقاصيص والأخبار لقوله تعالى:(ولَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَولَ لَعَلَّهُمْ تذَكَّ ونُو ...)الآية:51 من سورة القصص، وعرض الفكرة والنواهي والإرشادات فكلام الله أولى بذلك فلا يمكن رؤية كلمة أو آية تكررت إلا لحكمة وفائدة وأهم ما يؤديه التكرار هنا، هو تقرير المكرر و توكيده و إظهار العناية به ليكون في السلوك أمثل و للاعتقاد أبين؛وقال أيضا عز وجل:(كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاه قُرآناً

---

[1] ينظر، محمد بن سعد الدبل، النظم القرآني في سورة الرعد، ص 97.

[2] ابن منظور جمال الدين ،لسان العرب ،تح :عامر أحمد حيدر، ج1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان، ط1 ، ،2005 م ،ص 708 .

[3] فضيلة مسعودي ،التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية (قراءة نافع) ،دار الجامد للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 2008 م،ص 20.

[4] نجوى محمود صابر ،دراسات أسلوبية وبلاغية ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الإسكندرية ،ط1 ،2008 م ،ص 9.

عَ بِيَلَّوَ صَ فْنَلَ فِيهِ مِنَ الَوعِيدِ عَ لَ لَّهُمْ يَ تَّقُونَ أَوْ يُحْ دِثَ لَهُمْ كِ ذَا)رالآية: 113 من سورة طه،باعتبار أن القرآن كتاب هداية و إرشاد و تشريع لا يخلو منها فن من فنونه. [1]

ومن أمثلة ظاهرة التكرار على مستوى الألفاظ الواردة في سورة الرعد الآيات التالية :

الآيات: 10، 36، 38، 39،43.

فلو تأملنا قوله تعالى لوجدنا أن لفظ **"الكتاب"**قد تكرر خمس مرات،بطريقة منتظمة فخلف بذلك أثرا بارزا ومميزا على الجوانب المختلفة للنص القرآني،انسجم تكرارها ومعنى الآيات التي تشير بالدرجة الأولى إلى آيات القرآن المعجز،والذي فاق كل كتاب، أنزله الله على سيدنا محمد صلوات الله عليه هو الحق الذي لا يلتبس بالباطل و لا يحتمل الشك والتردد ،ولأن أخباره صدق وأوامره ونواهيه مؤيدة بالأدلة والبراهين القاطعة فمن أقبل عليه وعلى علمه كان من أهل العلم والعمل بما أوجبه الله تعالى ، على نقيض من جهل المعرفة به فكان من المضلين المنحرفين عن طريق الهدى .

و في قوله تعالى :في الآيات :11،22،24،35،41،42 .

تكررت كلمة **"عقبى"** سبع مرات على اختلاف صياغاتها إلا أنها اندرجت كلها ضمن جذر كلمة "عقبى"؛وهذا ما يدفعنا إلى لمس الجانب الصوتي للتكرار فقد انعكس أثره بشكل واضح وجلي فحقق بذلك إيقاعا خارجيا وداخليا في الآن ذاته ،وشكل موسيقى تشنف الآذان لسماعها فالتكرار الجميل المتناغم يبنى كقاعدة صوتية تطرب لها الآذان ويشغف الفؤاد لسماعها ؛ثم إن الناظر في معنى هذه الآيات يجد أن المولى عز وجل يدعو عباده إلى السلام في دار الدنيا بعد أن وفر لهم المأمن والمأوى وحرسا يلازمونهم بالليل و النهار يتعاقبون ويحفظون أفعالهم ويحرسونهم ،فقد وعد المؤمنين الصادقين بالفلاح و السلام في دار البقاء ،وأما عاقبة الكفار الفجار فهي النار .

وفي قوله تعالى :الآيات:22،24،25،31.

تكررت كلمة **"الدار"** أربع مرات على التوالي؛ وكان القصد منها خدمة المعنى ووضوح الفكرة ولا سيما أن الخطاب موجه من رب العالمين للعباد.

كما وردت أيضا لفظة الحساب في السورة أربع مرات في مواضع معينة من السورة الكريمة وهي الآيات: 18 ،21، 40 ،41 .

[1] ينظر،فضيلة مسعودي ،التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية ،ص 20.

وهذا التكرار إنما هو دلالة وتأكيد على أن ساعة الحساب نافذة بين يدي المولى عز وجل لا محال وهو الحساب الذي يأتي على كل ما أسلفه العباد من أعمال حسنة و سيئة خيرا أم شرا ،أعمال كانت قد كتبت وسطّر عليها فيثبت أجر من أحسن عملا ويعاقب مادون ذلك.

ثانيا:الظواهر التركيبية

تطرأ على البنية الأساسية للجملة العربية اسمية كانت أم فعلية عوارض تغير من اتساقها التركيبي، و تتمثل هذه العوارض في تغييرات كثيرة تعتري بناء الجملة، لأغراض يقتضيها المقام أو ما يسمى بمقتضى الحال، لقصد التعبير عن المعاني المختلفة، وهي كثيرة تشمل كل ما دخل على بنية الجملة و غيّر دلالتها ولا مراء في أن معنى الكلام يرتبط بتركيب أجزائه و مواضع هذه الأجزاء و كل عارض من هذه العوارض يدخل في الجملة محدثا تغييرا في دلالتها.

كما تهتم بالجانب النحوي للجمل على حد اعتباره الجوهر الأساسي للدراسة الأسلوبية لكونها تعنى بما يخدم دراسة النص القرآني وتحليله والوصول إلى ما فيه من لطائف بيانية ؛ لذلك فالجملة تنقسم من جهة الاعتبارات التي ينظر إليها ،فبحسب الاسم والفعل تنقسم إلى اسمية وفعلية ،وبحسب النفي والإثبات تنقسم إلى

مثبتة ومنفية ،وبحسب الخبر و الإنشاء ،تنقسم إلى خبرية وإنشائية وهكذا ومن بين هذه الأقسام :الجملة الاسمية والجملة الفعلية أو بما يسمى بالمركب الاسمي و المركب الفعلي. [1]

1- الجملة الاسمية:

تعد ظاهرة الجملة الاسمية من الظواهر التي تكاد أن تنفرد بها لغتنا العربية وتمتاز بها عن بقية اللغات الأخرى "...لأن الجملة في اللغات الأخرى لا يمكن أن تخلو من الفعل ،فلابد منه إذا لم يكن في الكلام غيره من الأفعال أما الجملة العربية فمنها ما يكون طرفا الإسناد فيها اسمين على أن يكون في أحدهما معنى الوصف كما نص على ذلك النحاة".[2]

فالجملة الاسمية أو المركب الاسمي في اللغة العربية هو عبارة عن مجموعة وظائف نحوية ترتبط ببعضها البعض ،من غير طريق التبعية لتتم معنى واحد يصطلح أن يشغل وظيفة واحدة ،أو يكون عنصرا واحدا في الجملة بحيث إذا أفردت هذه المجموعة لا تكون جملة مستقلة. [3]

الجملة الاسمية هي الجملة التي تقوم على عنصرين لغويين أصليين يعرفان بالمسند والمسند إليه هما المبتدأ والخبر. [4]

وقد تطرق عبد القاهر الجرجاني إلى هذه الظاهرة بقوله **:" ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد وأنه لابد من مسند و مسند إليه "**[4] ، بمعنى أنهما الحد الأدنى الذي تتألف منها الجملة الاسمية .

الجملة الاسمية	رقم الآية	نوعها
*تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ	الآية : 01	اسمية
* وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ	الآية: 01	اسمية
*اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ	الآية : 02	اسمية
* كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى	الآية :02	اسمية
*لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ	الآية :02	اسمية
* وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ	الآية :03	اسمية
* وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ	الآية: 04	اسمية

(1) ينظر، فاضل السامرائي ،الجملة العربية تأليفها و أقسامها ،دار الفكر ناشرون وموزعون ،عمان - الأردن ،ط2،2007م،ص157.

(2) ينظر،شكر محمود عبد الله ،دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم ، دار دجلة للطبع والنشر ،عمان ،ط1، 2009م ،ص46.

(3) محمد حماسة عبد اللطيف ،بناء الجملة العربية ،دار غريب للطباعة والنشر ،د ط، 2003 م ،ص75.

(4) المرجع نفسه ص 198.

(4) شكر محمود عبد الله ،دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم،ص60.

ذ يل ٌ صِنْوانٌ وَغَيرِ صِنْوانٍ		
إِنَّ فِي ذَ لِكَ لَآيَ اتٍ لِ قَوْمٍ يَ عْقِلُونَ	الآية: 04	اسمية
*فَعَجِبٌ قَوْلُهُم أَئِذَا كُنَّا تُرابً ا أَئِ نَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ.	الآية:05	اسمية
*أُولَئِ كَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِ مْ	الآية:05	اسمية
وَأُولَئِ كَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْ نَاقِ هِمْ	الآية :05	اسمية
*وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِ لنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِ قَابِ.	الآية:06	اسمية
اللَّهُ *يَ عْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِ يضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ.	الآية :08	اسمية
* وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ.	الآية :08	اسمية
* سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ.	الآية :10	اسمية
إِنَّ *اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ.	الآية :11	اسمية
* هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا .	الآية :12	اسمية
* وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ	الآية :13	اسمية
لَهُ *دَعْوَةُ الْحَقِّ	الآية :14	اسمية
* وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ	الآية :16	اسمية
لِ لَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِ رَبِّهِمُ الْحُسْنَى	الآية :18	اسمية
* أَفَمَنْ يَ عْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى	الآية :19	اسمية
أُولَئِ كَ لَهُمْ عُ قْبَى الدَّارِ	الآية:22	اسمية
* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَ ا صَبَرْتُمْ	الآية :24	اسمية
* الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَ اتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ	الآية :29	اسمية
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِ بَ الُ أَوْ قُطِّعَ تْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى	الآية :31	اسمية
أَفَ*مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَ لَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَ ا كَسَبَ تْ		
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَ يَ اةِ الدُّنْيَ ا	الآية :33	اسمية
مَ*ثَلُ الْجَ نَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ هَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا	الآية :34 الآية :35	اسمية اسمية

* لَهُمْ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ		
*وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ	الآية :35	اسمية
وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ	الآية :36	اسمية
لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ*	الآية :38	جملة اسمية منسوخة دخل عليها فعل ناقص (كان)
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ*		
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ	الآية :38	اسمية
فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا	الآية :39	اسمية
	الآية:40	اسمية
	الآية :42	اسمية

2- الجملة الفعلية :

تحدث النحاة العرب القدامى عن الجملة الفعلية في أبواب نحوية كبيرة أهمها باب الفاعل والمحل ،وأشمل تعريف لها ما ذكره ابن هشام قائلا: تسمى فعلية (إن بدُئت بفعل سواء كان الفعل متصرفا أو جامدا وسواء كان الفعل تاما أو ناقصا وسواء كان مبنيا للفاعل أو مبنيا للمفعول (كقام زيد) و(يضرب عمر) و(أضرب زيد) و(نعم العبد) وكان زيدا قائما ، وقتل الخراصون ولا فرق في الفعل بين أن يكون مذكورا أو محذوفا تقدم معموله عليه أولا،تقدم عليه حرف أم لا،نحو:(هل قام زيد)،ونحو(زيدا ضربته)،(ويا عبد الله).[1]

وبتعريف مبسط ،الجملة الفعلية هي ما تألفت من فعل وفاعل نحو سبق السيف العدل ،أو الفعل أو نائب الفاعل نحو: ينصر المظلوم ،أو الفعل ناقص واسمه وخبره نحو: يكون المجتهد سعيدا.[2]

الجملة الفعلية	رقم الآية	نوعها
* ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	الآية : 02	فعلية
* وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ	الآية: 02	فعلية
* يُدَبِّرُ الْأَمْرَ		

(1) ينظر، مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط 5 ،2004 م ص284.

(2) ينظر ،المرجع نفسه ،ص284.

* لَ الْآيَ ات	الآية:02	فعلية
يُسْقَى بِمَ اءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَ عْضَهَا عَلَى بَ عْضٍ فِي الْأُكُلِ	الآية: 04	فعلية
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ	الآية : 06	
* وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ		فعلية
وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ	الآية:07	فعلية
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ	الآية :13	فعلية
* قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	الآية :13	فعلية
قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا	الآية:16	
يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا		فعلية
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ	الآية:16	فعلية
*قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ	الآية:16	فعلية
* أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	الآية :16	
*فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا	الآية: 17	فعلية
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ	الآية:17	فعلية
يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ	الآية :17	فعلية
يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ	الآية :20	فعلية
* وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ		
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ	الآية :21	فعلية
صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا	الآية :21	فعلية
وَعَلَانِيَةً	الآية :21	فعلية
وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ		
* نِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ		

* ويَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ		
آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	الآية:22	فعلية
قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ	الآية:22	فعلية
وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ	الآية:24	فعلية
آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ		
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	الآية:27	فعلية
* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ		
وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً	الآية :28	فعلية
يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ		
وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي	الآية: 38	فعلية
نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ		
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا	الآية :39	فعلية
مِنْ أَطْرَافِهَا	الآية:40	فعلية
* وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ		
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ	الآية:41	فعلية
وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ		
* وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا	الآية:42	فعلية
* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا	الآية :42	فعلية
	الآية :43	فعلية
	الآية :43	فعلية

من خلال إحصائنا للجمل الموجودة في سورة الرعد لاحظنا تقاربا كبيرا في نسبة وجود الجمل الاسمية والفعلية والتي قدرت بحوالي تسعة وثلاثون جملة فعلية (39) وستة وثلاثون (36)جملة اسمية وكانت لنا وقفة مع الآية الكريمة لقوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)الآية : 38 ؛من خلال احتمالها أن تكون جملة فعلية واسمية إلا أننا أدرجناها ضمن الجمل الاسمية لأنها منسوخة و أصلها مبتدأ وخبر وقد كان هذا التقارب

بين الجمل الاسمية و الفعلية لاعتبارات دلالية متمثلة في الحقائق والظواهر الكونية من خلال قدر ة الجليل القدير في الخلق وبديع الصنع من سماوات وأرض وتسخير الشمس والقمر والليل والنهار ،والبعث والجزاء ورسالة الحق في الأرض ومصير الكافرين الجاحدين بالنار الكبرى يصلونها سعيرا ،ومصير أهل الإيمان بالنعيم في جنات الفردوس .

ثم إن الجملة الاسمية تدل على ثبوت الصفة ودوامها وقوة رسوخها في صاحبها ،كما تدل على استقرار الأحوال وعدم تغيرها وتقيدها بأزمنة معينة أما الجملة الفعلية فعلى نقيض من ذلك ،ذلك لأنها تدل على الحالات الطارئة والأزمنة المتجددة للاستعمال القرآني ،تقف على شواهد شاخصة ومعا لم بارزة لهذه الدلالات. [1]

[1] ينظر، شكر محمود عبد الله ،دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم ، ص59.

3- التقديم و التأخير:

يعد التقديم و التأخير من العوارض التي تطرأ على بناء الجملة الأصلية محققا بذلك أغراضا دلالية متعددة ،وإنّ تناولنا "التقديم و التأخير" بالدراسة و التطبيق لأهميته البالغة على اعتباره أحد الدعائم الجوهرية في تأليف الكلام و نظمه فيُعّرِ بأنه:"جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، و بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة ".[1]

و قد قال فيه عبد القاهر الجرجاني " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفترّ لك بديعه و يفضي بك إلى لطيفه، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء و حّول اللفظ من مكان إلى مكان".[2]

لذلك احتل التقديم و التأخير مكانة كبيرة في علم المعاني، و اعتبر ركنا من أركانه، فالمعنى مرتبط أشدّ الارتباط بثنائية التقديم و التأخير فلكل جملة مقام يناسبها، فمقام الجملة الفعلية مجرد الإخبار عن القيام،ومقام الجملة الاسمية تأكيد الإخبار عن القيام مع إفادة التخصص،و قد تطرق ابن الأثير إلى الغاية و الهدف الرئيسي من "التقديم و التأخير" في بعض آيات القرآن : هو التفنن في القول، و مراعاة نظم الكلام، وفواصل الآيات.[3]

وفي خضم هذا حاولنا بالتطبيق استخراج بعضا من جوانب التقديم و التأخير في هذا النص القرآني أو بعبارة أخرى استخراج بعض أشكال التقديم و التأخير من خلال سورة "الرعد".

- قوله تعالى: " هُو الَّذِي يُرِيكُم الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ " الرعد 12، تقدّم "الخوف" على الطمع، لأنه أول ما يعتري الإنسان عند رؤية البرق، ثم بعد ذلك يرجو سقوط الغيث، فالتقديم لسبق الوجود و على هذا المعنى جاء كلام "الزمخشري" حيث قال : " ومعنى الخوف و الطمع": أن وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق و يطمع في الغيث.

-قوله تعالى"ٱللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ" الرعد: 26.

---

(1) بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية (مقدمات و تطبيقات)، دار الكتب الجديدة المتحدة ،لبنان،ط1، 2008م ،ص111-110.

(2) المرجع نفسه ،ص 111- 110 .

(3) المرجع نفسه ،ص 111.

فقد تقدم "بسط الرزق"، إذ هو محض النعمة و الإكرام المستوجبة للشكر على أمر التقدير الذي هو محض الابتلاء المستوجب للصبر.

-قوله تعالى:(كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ، وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا)الرعد :30-31.

قال القرطبي: و في الآية تقديم وتأخير أي وهم يكفرون بالرحمن لو أنزلنا القرآن و فعلنا بهم ما اقترحوا، وقد تقدم الجار و المجرور في قوله تعالى:"عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ " و قوله تعالى "وَإِلَيْهِ مَتَابِ " لإفادة الاختصاص.[1]

-قوله تعالى:(اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الآية :39.

تقدّم "المحو" على الإثبات مع أن الكتابة، و هي الإثبات أسبق فلا محو إلاّ لمكتوب و ذلك لأنّ قبلها قوله تعالى "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" الآية : 38، فالكتابة متقدمة في الآية السابقة.

-قوله تعالى:(وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) الرعد:40.

تقدم "إنّما " هنا على الجملة الاسمية و هو كحكم تقدمها على الفاعل و المفعول، حيث يقع الاختصاص على المتأخر منهما، فإن ما وعد الله به الكفار ليس من شأن النبي صلّى الله عليه و سلّم" حيث أن اختصاص رسالته هو في البلاغ وفي تقديم الجار والمجرور "علينا" على متعلقه "الحساب"،إفادة الحصر و الاختصاص بأن الحساب على الله تعالى دون غيره.[2]

-قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) الآية :43.

تقدّم الظرف هنا "عنده" على قوله "علم الكتاب" لإفادة الاختصاص بأن ذلك العلم محصور عند الله تعالى دون سواه.[3]

4 - الحذف :

(1) منير محمود علي الميسري ،دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)،القاهرة -مصر،ط1 ،2005م ،442.

(2) المرجع نفسه ،ص443.

(3) ينظر ،منير محمود علي الميسري ،دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) ،ص 443.

يعد الحذف واحدا من أهم مصطلحات البلاغة المنتمية لعلم المعاني ،فإذا ما تطرقنا إلى تعريفه -الحذف- نجده يحمل معنى" **إسقاط جزء من الكلام لدليل** " وبعبارة أخرى نضع تعريف سيبويه للحذف نصب أعيننا بقوله:"**هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان المسقط حركة أو حرفا أو كلمة أو جملة** ".[1]

ومن خلال الجهود العربية في مجال ضبط المفاهيم بتعاريف محددة يمكننا من خلال العرض التاريخي لتعريفات الحذف حصرها في ثلاث اتجاهات رئيسية أو دمج المتوافق منها في نوع واحد بحيث نخلص في نهاية المطاف إلى تعريفات أربعة هي :[2]

- **التعريف الأول** ينص في: كون المحذوف هو إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض من الأغراض مع الدليل على ذلك ،وهذا التعريف يوجد عند علماء الصرف ،ومن أعلام هذا المفهوم أو الاتجاه نجد المازني و الأنباري.

- **التعريف الثاني** ينص على: أن الحذف هو إسقاط كلمة أو جملة أو أكثر لغرض من الأغراض مع الدليل على ذلك ،وهذا التعريف يوجد عند علماء النحو ،وعلماء المعاني و البيان ،وعلماء التفسير ، نجد سيبويه ،والجاحظ ،وابن سراج، والرماني وابن جني ،و الباقلاني، والخفاجي ،وابن الأثير، والزركشي .

- **التعريف الثالث** ينص على: أن الحذف هو إسقاط حرف من حروف الهجاء ،أو جميع الحروف المعجمة أي المنقوطة أو جميع الحروف المهملة غير المنقوطة ،وهذا التعريف يوجد عند علماء البديع .

- **التعريف الرابع**،فيعرف الحذف بأنه:إسقاط سبب خفيف من آخر التفعيلة ،وهذا التعريف يوجد عند علماء العروض ومن أعلام هذا الاتجاه :التبريزي ،والجرجاني .

وبناء على هذا يمكننا أن نعرف الحذف اصطلاحا بما يلي: هو إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان كلمة أو جملة أو أكثر على أن يكون الإسقاط لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدل على ذلك.[3]

وفي إطار هذا التعريف أمكن حصر أنواع الحذف الظاهر والغالب منها في سورة الرعد دراسة وتطبيقا بما يأتي:

أ-حذف الحرف:

---

(1) مصطفى شاهر خلوف ،أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ،دار الفكر ،عمان -الأردن ،ط1،2002 م ،ص 14.

(2) المرجع نفسه،ص22-23.

(3) مصطفى شاهر خلوف ،أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ،23.

هو حذف بعض حروف الكلمة لغرض بلاغي قد يكون إما للتخفيف على مخارج الحروف ،أو لدواعي السرعة أو لأجل القافية في الشعر ،أو لرعاية الفاصلة في القرآن الكريم ،أو للتعجب في النداء أو للتعظيم أو للتحقير أو إيجاز الكلام واختصار التعميم وغير ذلك من الأغراض .

ومن أمثلة حذف الحرف في القرآن الكريم ،قوله تعالى"عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ"الآية:9أي المتعالي فحذفت "الياء"لأنها رأس الآية وبالتالي مراعاة للفاصلة و الاختصار .

-قوله تعالى:" وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) الآية:11 ، أي من "وَلِيٍّ " ينصرهم.

-قوله تعالى:"(وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) الآية :22 ، فالقاعدة العربية تقر بأن صورة الهمزة "الواو" تحذف إذا كانت الهمزة مضمومة و ما قبلها مفتوحا و جاء بعدها ضمة طويلة (الواو).

ب- حذف كلمة:

حذف الكلمة في القرآن الكريم كثير، فالمحذوف قد يكون مبتدأ أو خبرا أو مضاف إليه، أو صفة أو موصوفا ، أو فعلا أو مفعولا ،أو منادى أو حذف حرفا من حروف النداء و غير ذلك من الكلمات التي تحذف من الكلام و يوضع لها القرائن التي تدل عليها.

و لنستعرض بعض الأمثلة من السورة التي محور دراستنا:

- قوله تعالى:(أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) الآية:35 أي:"وَظِلُّهَا دَائِمٌ "فَدَائِمٌ هنا خبر محذوف لفائدة الاختصار.
- قوله تعالى:" وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" أي لكل قوم نبي هاد، "فنبي" اسم موصوف محذوف.
- قوله تعالى(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) الآية :09 " فهنا حذف المسند إليه و هو "الله" فأصلها " الله عالم".

ج-حذف جملة أوجملا :

- في قوله تعالى:(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) الآية :04 ،أي و جعل فيها جنات ."فجعل فيها" جملة محذوفة.
- قوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الآية:11 ،أي أن الله لا يغير ما بقوم مؤمنين صالحين فيسميهم كافرين فاسقين إلا أن يفعلوا ما يوجب ذلك ولا يأمر بإذلالهم.

د- حذف جملة جواب الشرط :

- هو نوع يقع في حذف الأجوبة بقوله تعالى :(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى) الآية :31

فكأنه قيل:لكان هذا القرآن ،فلم يذكر المحذوف في الآيات هذه لأن المعنى واضح و لا يحتاج إلى تقرير بل اكتفى بقوله: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى.

فقد حذف الجواب كما تقدم ،واختلف المعربون والمفسرون في تقديره ،وقد قدر في الإعراب لما آمنوا ،وقد اختار الزمخشري هذا التقدير ،ولكنه جعله مرجوحا و قد رجح بقوله :لكان هذا القرآن في غاية التذكير ، ونهاية الإنذار وهو تقدير لابأس به ، وإن كان الأول أقرب إلى سياق الحديث ،وأوكد في تقرير المعنى ،وحذف جواب "لو"شائع في كلامهم.[1]

هـ-حذف المضاف:

يكثر حذف المضاف سواء في اللغة أو في القرآن فقدم **"ابن جني "** إحصاء لورود المضاف محذوفا في النص القرآني في أكثر من ثلاثمائة موضع، و إن كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام قد أورد حذف المضافات على ترتيب السور و الآيات فتعدّت الألف (1000) موضع ،ومن ذلك قوله تعالىكَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) الآية:17 والتقدير:كذلك يضرب الله مثل الحق ، ومثل الباطل ، و قد وقع الحذف هنا إيجازا و اختصارا لأن الله سبحانه - لم يرد ضرب الحق أو ضرب الباطل و إنما أراد ضرب المثل لكل منهما وذلك لبيانه و إيضاحه.[2]

و- حذف جملة القول:

قوله تعالى : "وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ "الآية:22-23، و المحذوف قول الملائكة لهؤلاء الذين أعد الله لهم جنات الفردوس ،فيقول تعالى :(يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) الآية: 23 و التقدير أن الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون "سلام عليكم".

5- الإيجاز:

[1] ينظر، محي الدين الدرويش ، إعراب القران الكريم و بيانه،ج4 ،اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق ، ط6، 1999م، ص 98.

[2] مختار عطية ،علم المعاني (دلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية-مصر،د ط ،دس، ص166.

إذا ما تطرقنا للتعريف العام للإيجاز نجده يحمل معنى : جمع المعاني المكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة و الإفصاح.[1]

كما يحمل معنى "تأدية المعنى الكثير في لفظ قليل من غير خلل في الأداء " [2]،بمعنى أنه نوع من أنواع الاختصار سواء في الألفاظ أو العبارات مع الحفاظ على المعنى المراد من دون إخلال أو عدم وضوح المعنى أو لبس.

وقد نالت اللغة العربية الحظ الوافر في هذا الفن حتى قيل **"العربية لغة إيجاز"**[3]، فكان الإيجاز في الكلام أحد خصائص اللغة العربية، وكان القرآن الكريم بأسلوبه المعجز موجزا في عباراته بليغا في ألفاظه و معانيه.

فيرى "ابن الأثير" أن **الإيجاز** هو : "حذف زيادات الألفاظ ، و هو نوع من الكلام الشريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة ، و الإيجاز يختص بالمعاني لا بالألفاظ فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير ، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل " [4].

ويقسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين رئيسيين : إيجاز الحذف و إيجاز القِصَر.

فأما **إيجاز الحذف** فهو: الذي يكون بحذف جزء من الكلام الذي يعبر به عن المعنى المراد مع وجود القرينة التي تدل على ذلك المحذوف و يعرفه ابن الأثير بقوله:"الإيجاز بالحذف هو ما يحذف منه المفرد و الجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف ".[5]

إلا أن إيجاز الحذف في أنواعه يتداخل إلى حد كبير مع أنواع الحذف أو بالأحرى هي ذاتها حذف الحرف، حذف الكلمة ، حذف جملة أو جملا، حذف المضاف...الخ

ولكي نتجنب التكرار ارتأينا في هذا المقام الإشارة إليها وحسب على اعتبار أننا اتخذناها بالشرح والتّمثيل في المطلب السابق المعنون بـ: **ظاهرة الحذف.**

- أما إيجاز **القصر** فلنا و قفة معه بالشرح و التمثيل من سورة الرعد.

---

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (في المعاني و البيان و البديع) ، ص 197.

(2) بن عيسى باطاهر ،البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات ،ص 163.

(3) المرجع نفسه ، ص 163.

(4) محمد ربيع ،علوم البلاغة ،ص 145 .

(5) المرجع نفسه ،146.

القصر أو ما يسمى "إيجاز البلاغة "و هو عند البلاغيين" تضمين الألفاظ القليلة المعاني الكثيرة من غير حذف ".[1]

ويكون باختيار الكلمات المناسبة ذات الدلالات الكثيرة وتأليفها في عبارات موجزة أي:"هو ما تزيد فيه المعاني على الألفاظ و للقرآن الكريم فيه المنزلة التي لا تسامى و الغاية التي لا تدرك.[2]

ومن هذه التعاريف كان لنا استعراض للإيجاز الغالب الظاهر في "سورة الرعد".

-قوله تعالى:(وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ)الآية:04 ،فهذه الكلمات القصار و صف لنعم الخالق جل وعلا عباده من كروم العنب و الزروع المتنوعة كالحبوب والبقول بأشكالها و النخيل بأنواعها.

-قوله تعالى:(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) الآية:31.

فقد جمعت هذه الكلمات القصار وصف لتعذيب الله للكفار في الأرض من مثل: الجفاف والقحط و الصواعق و غير ذلك كثير.

-قوله تعالى:(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) الآية:41.

فهذه الكلمات إشارة واضحة إلى انتشار و ذيوع الإسلام في بقاع الأرض خارج مكة وفي بقاع العالم المختلفة سواء القريبة و البعيدة.

-قوله تعالى:(وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الآية:03.

فهذه الآية الكريمة بكلماتها القصيرة تدل على معان كثيرة فهذه المخلوقات من بديع صنع الخلاق فجعل من كل شيء و صنف زوجين اثنين من مثل:الليل و النهار، الثمر الحلو و المر ، الموت و الحياة ،المؤمن و الكافر ، الأعمى و البصير ، الذكر و الأنثى .....الخ

-قوله تعالى:(لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) الآية:38.

أي : أنه لكل أمة كتاب مكتوب و أمر مقدر مقضي تقف عليه الملائكة ليعلم بذلك قدرة الخالق جل و عز.

-قوله تعالى:(لِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا) الآية:42.

أي الله بقدرته وعظيم سلطانه المكر الثابت الذي ينزل على من يستحقه وأن هذه العقوبة تنزل عليه من حيث لا علم له.

---

[1] بن عيسى باطاهر، البلاغة العربية (مقدمات وتطبيقات)،ص 165.

[2] أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة (في المعاني و البيان والبديع)،ص 200.

ومن أمثلة الإيجاز أيضا قول الحق تبارك و تعالى: "كذلك يضرب الله الحق و الباطل" أي أمثال الحق و أمثال الباطل.[1]

ثالثا :الظواهر البلاغية

[1]محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص 79.

إن البلاغة القرآنية جاءت مخاطبة العرب بالشكل الذي بهرهم فسحرهم بنظمه حتى قال قائلهم:" **والله إن أسفله لمغدق ،وإن أعلاه لمثمر،وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وما هو بقول بشر،ونزل إلى غير العرب ليكون عقيدة أمة ونظام حياة ".**[1]

فالقرآن الكريم بأسره محكم في غاية الكمال والإعجاز فمن بلاغته الاستخدام الأمثل للاستعارة والتشبيه و الكناية وغيرها كثير، ثم إن هذه المصطلحات ، ذات تأثير على المتلقي في وسائل تعبيرية يختلف بعضها عن بعض وكلها ذات توصيل وتأثير بحسب الغاية و الغرض والمقصد".[2]

1-التشبيه :

يعد التشبيه بين الأساليب المنتمية لعلم البيان و ركن من أركان البلاغة ، و فصل هام من فصول الإعجاز الرباني في القرآن الكريم.

الشِّبه ُوالشَّبه والشّبيه :المثل والجمعأشباه ،وأشبه الشيء ُ الشيء َماثله،وفي المثل من أشبه أباه فما ظلم ،وشبهه به ماثله و تشبه فلان بكذا :و التشبيه :التمثيل.[3]

أما عند علماء البيان-اصطلاحا- فهو مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة كقولك العلم كالنور في الهداية ...فالعلم مشبه والنور مشبه به و الهداية وجه الشبه و الكاف أداة التشبيه،فحينئذ طبقات التشبيه في معانيها محكومة بالمشبه والمشبه به (ويسميان طرفي التشبيه) ووجه الشبه وأداة التشبيه (ملفوظة أو ملحوظة).[4]

فالتشبيه إذن هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه[5]؛وفي هذا الصدد نجد قول القزويني في التشبيه **:" التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى".**[6]

---

(1) محمد ربيع ،علوم البلاغة العربية ،ص 74.

(2) ينظر،محمد بركات حمدي أبوعلي ،البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق،ص 95.

(3) ابن منظور، لسان العرب ، دار المعارف ،كورنيش ،النيل –القاهرة ،د ط ،دس، ص2190،مادة :شبه.

(4) ينظر، أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة ،ص 219.

(5)أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 219.

(6) بن عيسى با طاهر ،البلاغة العربية ،ص 216.

والقرآن الكريم بصفة خاصة استعمل التشبيه لتبيين الحقائق المجردة،وربط الأشياء بأمور مادية محسوسة ما يجعلها مجسدة بشكل يسهل إدراكها دون صعوبة ،وجعله وسيلة لإثباتها وإقامة البراهين ،فالغرض الرئيسي للتشبيه هو **"التوضيح و البيان "**،والنزول بالتعبير إلى مستوى الإفهام .

إن التشبيهات البيانية في القرآن الكريم ليست بقليلة ولا يسعنا في هذا المقام استيعابها جميعا،لذلك ارتأينا بالاكتفاء ببعض النماذج الظاهرة في **سورة الرعد:**

-قوله تعالى :(كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ) الآية :14.

شبَّه عدم استجابة الأصنام للداعين لها بعدم استجابة الماء لباسط كفيه إياه من بعد،فوجه الشبه منتزع من متعدد وهو جماد لا يشعر.

ومثّل الحق بالماء الصافي الذي يستقر في الأرض، والباطل بالخبث من الجوهر الذي لا يلبث أن يتلاشى ويضمحل والصورة التي توحي بها الآية (صورة الحق والباطل) وهما في صراع ،كالزبد الذي تتقاذفها الأمواج (الْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) الآية :17 وهو تمثيل وتشبيه مركب في غاية الروعة و الجمال.[1]

وفي موضع آخر:قوله تعالى:(قُلْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الآية :16

تشبيه سيق لمجرد المماثلة ،واكتفى في إطاره بثلاثة ألفاظ هي الفعل :خلق والاسم:خلق ،والكاف: للتشبيه.

قوله تعالى قل:(هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) الآية:16

فالظلمات والنور و الأعمى و البصير كلها تشبيهات ، فشُبه الكافر بالأعمى ، والمؤمن بالبصير والضلال بالظلمات والهدى بالنور .

وكذلك في قوله تعالى:(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) الآية :26.

ذكر المشبه به إلا مثل المتاع الذي يستمع به الإنسان في الحاجات المؤقتة ،ففيه تشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه.[2]

[1] ينظر،محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص79.

[1] ينظر ،محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،ص 79.

2-الاستعارة :

أخذت فنون التعبير في البيان العربي وجهات عدة من خلال دائرتي الحقيقة والمجاز ،وكان حظ الاستعارة أن تكون من مفردات دائرة المجاز مع التشبيه والتمثيل والكناية.[1]

والاستعارة في اللغة من العارية ،وهي نقل الشيء من شخص إلى شخص ،و فيها معنى الرفع و التحويل ،ويقال استعار فلان من كنانته سهما ، إذا رفعه وحوله منها إلى يده.[2]

أما في اصطلاح البيانيين فهي:استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (...)،كقولك :رأيت أسدا في المدرسة ،فأصل هذه الاستعارة رأيت رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة فحذف المشبه (رجلا) والأداة (الكاف) ووجه الشبه الشجاعة،وألحق بقرينة المدرسة لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعا ،بمعنى آخر أن الاستعارة تقتضي إدخال المشبه المستعار له في جنس المشبه به المستعار منه ،اللذان يمثلان طرفي التشبيه ،ولابد فيها من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه ،بل ولابد من تناسب التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة ، مع ادعاء أن المشبه عين المشبه به .

وقد قسم البلاغيون الاستعارة إلى أقسام كثيرة، وذلك بالنظر إلى جوانب مختلفة فيها ،بغرض زيادة الإيضاح وبيان الغرض البلاغي الذي هدفت إليه ،ونحن في ظل تعدد هذه الأقسام ارتأينا اعتماد تقسيم الاستعارة بحسب طرفيها المشبه والمشبه به.[3]

-الاستعارة المكنية

وتسمى أيضا الاستعارة بالكناية ،وهي التي حذف فيها المشبه به وذكر المشبه ، ولكن لابد أن يدل على المشبه به في صفاته أو لوازمه.[4]

*قوله تعالى:(ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) الآية :02

---

[1] محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ، دار وائل للنشر ،عمان-الأردن ،ط1، 2003 م، ص 110.

[3] ينظر، أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ،ص 208.

[4] ينظر، محمد ربيع علوم البلاغة العربية ،ص 63 .

استعارة مكنية أو تخيلية ، حسب تعريف الأقدمين لها ، فالمستعار الاستواء ، والمستعار منه كل جسم مستو و المستعار له الحق سبحانه ، ليتخيل السامع عند سماع لفظ هذه الاستعارة ملكا من ترتيب ممالكه، وتشييد ملكه وتدبير أحوال عباده ،استوى على سرير ملكه استواء عظمة ، فيقيس السامع ما غاب عن حسه من أمر الإلهية على ما هي متخيلة .[1]

قوله تعالى:(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهار) الآية: 03.

شبه إزالة نور النهار بواسطة ظلمة الليل بالغطاء الكثيف ، واستعار لفظ (يغشي) المشير إلى تغطية الأشياء الظاهرة بالأغطية الحسية للأمور المعنوية.[2]

3- الطباق والجناس

أ – الطباق :

يعد الطباق من أهم المحسنات البديعية المعنوية ،إذ يضيف للنص جمالية رائعة في ظاهر اللفظ و الدقة و المعنى ،ويجعل للنص روحا ناطقة تؤثر في سامعيه و قارئيه ،و هذا الأثر نلمسه أيضا في القرآن الكريم ،فاللفظ القرآني له خصوصية في استخدام الطباق ، وكذلك في الأحاديث النبوية الشريفة ،فالطباق يعطي عذوبة للكلام ورونقا ،ويساعد أيضا في فهم المعنى ووضوحه .

تعريفه :

عرفه البعض بالقول :" الطباق هو الجمع بين الشيء و ضده في الكلام (...) كما يسمى بالمطابقة، وبالتضاد ،و بالتطبيق ،وبالتكافؤ، وبالتطابق، وهو الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين ،أو النقيضين أو الإيجاب والسلب ،أو التضايف "[1].

---

[1] محي الدين الدرويش ،إعراب القرآن الكريم ،ص 221 – 222.

[2] ينظر ، المرجع نفسه ،ص 87.

[3] ينظر، المرجع نفسه ،ص 87

* إن هذه الآية وبحسب أهل السنة لا توجد فيها استعارة ،فالاستواء معلوم حقيقة وهو بمعنى الاستعلاء على العرش ، لكن الكيف مجهول .

هذا وقد تنوعت و تعددت أنواعه من موضع لآخر ،فالطباق ضربان :

أ- **أحدهما طباق الإيجاب ؛وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا**[2]، كالجمع مثلا: بين اسمين متضادين من مثل: "الحسنة والسيئة"،"الحق والباطل" وذلك في :

-قوله تعالى:(يُغْشِي **اللَّيْلَ النَّهَارَ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الآية: 03.

-قوله تعالى :(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ **بِالسَّيِّئَةِ** قَبْلَ **الْحَسَنَةِ**)الآية :06.

- قوله تعالى :(عَالِمُ **الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ** الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) الآية :09.

- قوله تعالى:(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ **بِاللَّيْلِ** وَسَارِبٌ **بِالنَّهَارِ**) الآية : 10.

- قوله تعالى:(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ **خَلْفِهِ**) الآية :11.

- قوله تعالى:(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ **خَوْفًا وَطَمَعًا** وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) الآية :12.

- قوله تعالى :(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي **السَّمَاوَاتِ** وَ **الْأَرْضِ طَوْعًا** وَ **كَرْهًا**) الآية : 15.

- قوله تعالى:(قُلْ مَنْ رَبُّ **السَّمَاوَاتِ** وَ **الْأَرْضِ**) الآية :16.

- قوله تعالى:(لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ **نَفْعًا** وَلَا **ضَرًّا**) الآية :16.

- قوله تعالى:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي **الْأَعْمَى** وَ**الْبَصِيرُ** أَمْ هَلْ تَسْتَوِي **الظُّلُمَاتُ** وَ**النُّورُ**) الآية: 16 .

- قوله تعالى:(كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ **الْحَقَّ** وَ**الْبَاطِلَ**) الآية:17.

- قوله تعالى: (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ **سِرًّا** وَ**عَلَانِيَةً** وَيَدْرَءُونَ **بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ** أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) الآية:22.

- قوله تعالى:(اللَّهُ **يَبْسُطُ** الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ **يَقْدِرُ**) الآية :26.

- قوله تعالى:(قُلْ إِنَّ اللَّهَ **يُضِلُّ** مَنْ يَشَاءُ وَ **يَهْدِي** إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ) الآية :27.

- قوله تعالى: (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ **اتَّقَوْا** وَعُقْبَى **الْكَافِرِينَ** النَّارُ) الآية :35.

- قوله تعالى (**يَمْحُوا** اللَّهُ مَا يَشَاءُ **وَيُثْبِتُ** وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الآية : 39.

ب - **و ثانيهما طباق السلب و هو ما اختلف فيه الضدان إيجابا و سلبا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد،أحدهما مثبت و الآخر منفي**[3]، نحو:

- قوله تعالى: (لِلَّذِينَ **اسْتَجَابُوا** لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ **لَمْ يَسْتَجِيبُوا** لَهُ) الآية:18.

---

[1] أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة (في المعاني و البيان) ،ص303.

[2] المرجع نفسه، ص 303

[1] أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة (في المعاني و البيان) ، ص 303.

ويلحق بالطباق ما بني على المضادة تأويلا في المعنى نحو:(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ **لَشَدِيدُ الْعِقَابِ**) الآية: 06.

فإن العقاب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل كونه صادرا عن المؤاخذة التي هي ضد المغفرة.

قوله تعالى في طباق الأفعال أيضا:

- (الَّذِينَ **يُوفُونَ** بِعَهْدِ اللَّهِ **وَلَا يَنْقُضُونَ** الْمِيثَاقَ) الآية :20

ب - الجناس

وقع الجناس في القرآن الكريم في كثير من آياته، فكان في قمة الفصاحة ،وذروة البلاغة ، بل كان ضربا من ضروب الإعجاز البلاغي في نظمه،فهو يعطي للمعاني قوة ، ويضفي على الألفاظ جزالة، ويسكب في الآذان موسيقى رائعة ساحرة، ويصنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ، فهو جناس حسن ، غير متكلف ،له بديع الأثر في إبراز المعنى المقصود،وجمال الأسلوب ، وإيضاح الصورة ،وزيادة تأثيرها ، ويدخل في نفس المتلقي بهجة و متعة وراحة لذلك ؛فقد عده ابن المعتز في كتابه البديع ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى و قد عرفه و قدم أمثلة للحسن و المعيب منه ، كما عرفه أحدهم بالقول:(تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى).[1]

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نعتبر الجناس بأنه تشابه اللفظين في النطق مع اختلافهما في المعنى وهذان اللفظان يسميان "ركني الجناس" ولا يشترط فيه تشابه جميع الحروف بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة.

***أقسام الجناس:**

ينقسم الجناس إلى نوعين جناس لفظي وآخر معنوي والجناس اللفظي هو بدوره ينقسم إلى قسمين تام وغير تام :

الجناس التام:وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا و أسماها رتبة .[2]

وهذا النوع الأول هو من سنطبق عليه دراستنا تحديدا وإجراء على السورة :

---

[1] ينظر،أحمد مصطفى المراغي ،علوم البلاغة في المعاني والبيان و البديع، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،ط3، 1993م، ص 354.

[2] عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، علم المعاني (البيان والبديع) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دط ، دس ، ص615

أمثلة عن الجناس التام :

نرى ذلك ونحسه في قوله تعالى من سورة الرعد في وصف قدرته وعظمة خلقه وبديع صنعه في الأرض:

(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ **وَجَعَلَ فِيهَا** رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ **جَعَلَ فِيهَا** زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)الآية :03

(يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ **بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ** فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الآية :04.

- وقوله تعالى في بيان علمه الذي لا يخفى عليه شيء، وأنه محيط بعلمه ما تحمله الحوامل من كل صنف ،ذكرا كان أم أنثى... وكل شيء مقدر عنده بمقدار من النقصان أو الزيادة لا يتجاوزه أحد:(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) الآية:08.

- وقوله تعالى في وصفه للأمم الغابرة وأنه سبحانه وتعالى لا يغير نعمة أنعمها على قوم إلا إذا غيروا ما أمرهم به ،فهو مولاهم الذي يحميهم ويهديهم :

(إِنَّ اللَّهَ لَا **يُغَيِّرُ مَا** بِقَوْمٍ حَتَّى **يُغَيِّرُوا مَا** بِأَنْفُسِهِمْ) الآية:11.

(قُلْ هَلْ **يَسْتَوِي** الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ **تَسْتَوِي** الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ)
الآية : 16.

(جَنَّاتُ عَدْنٍ **يَدْخُلُونَهَا** وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ **يَدْخُلُونَ** عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ)الآية
:23 .

- وقوله أيضا في دعوته عزوجل لطاعته وتوحيده فبذكره تسكن وتستأنس القلوب وترضى به مولى ونصيرا:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَ**تَطْمَئِنُّ** قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ **تَطْمَئِنُّ** الْقُلُوبُ) الآية:28.

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا **بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) الآية : 43.

(لَهُمْ **عَذَابٌ** فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا **وَلَعَذَابُ** الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) الآية :36.

ورد الجناس في هذه الآيات في شكل لفظان متماثلان في جميع مواطنها وأحوالها وصفاتها فمن جهة حركتها و سكونها،وكذا من حيث نوع الحروف،وعددها لذلك فاللفظان إذا اتفقا في كل هذه الأشياء فهما متجانستان تامتان بمعنى الكلمة .

في حين أن **الجناس غير التام**: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة.[1]

أمثلة عن الجناس غير التام :وهذا الجناس أنواع:

[1] عبد الفتاح لاشين ،البديع (في ضوء أساليب القرآن)،دار الفكر العربي ، القاهرة ،د ط ، 2001 م ،ص 164.

- **الجناس الناقص :** وهو ما اختلف اللفظان في العدد [1]، كقوله تعالى:

في حديثه عن عدم انتفع الكافرين بادعائهم آلهة من دون الله:

(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ) الآية:14.

- وفي حديثه عن المؤمنين الكافرين قوله تعالى :

(لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ)الآية : 18.

- وفي حديثه عن المؤمنين قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)الآية :21.

- **الجناس المحرف :** ماتماثل اللفظان في الحروف و تغايرا في الحركات ،وكذا في الأسماء والأفعال كقوله تعالى:

في الذين كفروا بعد تعجب صلوات الله عليه ردا منه على أفعالهم :

(وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) الآية :05.

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ)الآية :14.

قوله تعالى :(أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)الآية :16.

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)الآية :38 .

(وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) الآية :42.

4-الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية :

تقوم اللغة العربية على أسلوبين رئيسيين يتحقق بهما مقتضى الكلام الحاصل ، فأي كلام مفيد ننطق به قد يحتمل الإخبار عن أمر معين ، وقد يحتمل أمرا لم يحدث بعد :

أ-الأسلوب الخبري :

هو ذلك الذي يحمل معنى تقرير أمر من الأمور أو الإخبار عن قضية من القضايا ، وهو ما يحتمل الصدق أو الكذب لذاته ، فإن طابق الواقع كان خبرا صادقا وإن خالف الواقع كان خبرا كاذبا. [2]

---

[2] المرجع نفسه ، ص 164 .

[2]ينظر،فضل حسن عباس البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ، دار النفائس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط 2 ،2009 م ، ص 101 .

نحو قوله تعالى :(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ) الآية : 02

-قوله تعالى :(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ) الآية :03

-قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)الآية :12

فهذه الآيات توضح لنا و تخبرنا بالنبأ اليقين أن قدرة الله تعالى ،وسعت ملكوت السموات و الأرض وما بينهما

قولهتعالى:(الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)الآية : 09.

قوله تعالى:(يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) الآية :08.

فهذه الآيتان الكريمتان تحملان معنى الإخبار بأن الله بجلاله مستعلي على كل شيء يعلم الغيب و الشهادة و ما تخفي الصدور.

ب-الأسلوب الإنشائي:

مأخوذ من قولهم انشأ الشيء أوجده من بعد عدم ،ولذا فالإنشاء لا يدل على حصول أمر ، بل من حقيقة الطلب أن لا يكون مطلوبا إلا مع كونه معدوما في حال طلبه ليتحقق الطلب في حقه أي ما ليس يصح أن يقال لقائله إنه صادق أم كاذب فيه لأن المتكلم لا يخبر عن شيء بل يطلب إيجاد معدوم.[1]

و ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين رئيسيين :

1 –إنشائي طلبي

2 –إنشائي غير طلبي

فالإنشائي غير طلبي : هو ما يستدعي الكلام الذي تقوله شيئا حاصلا عند الطلب.[2]

نحو قوله تعالى: (وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الآية :18

فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)الآية:24

أما الإنشائي الطلبي :فهو ما يستدعي الكلام الذي تقوله شيئا غير حاصل عند النطق ، ويندرج تحت هذا القسم خمسة مباحث (أنواع) هي الأمر ، النهي ، التمني ، الاستفهام ، النداء.[3]

---

[1] عبد الواحد حسن الشيخ ،دراسات في علم المعاني ،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ،الإسكندرية ،دط،دس،ص75.

[2] ينظر ،فضل حسن عباس البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)،ص151.

[3] فضل حسن عباس البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ،ص151.

إلا أنه ما ينبغي أن ننوه ونشير إليه أن عملية التطبيق و استخراج الأساليب سواء ما تعلق بالقسم الأول (الأساليب الخبرية) ، أو ما تعلق بالقسم الثاني (الأساليب الإنشائية) كانت على أساس الظاهر ،كما نشير إلى أنه هناك بعض الأنواع لم تتوفر عليه .

❖ **الأمر** : هو طلب الفعل من جهة الاستعلاء[1]، نحو قول تبارك اسمه وعلا :

- (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية:16.

قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) الآية:16.

قُلْ (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) الآية :16.

- قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) الآية:16.

قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ) الآية :27.

❖ **التمني** : هو طلب حصول الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلا أو لكونه بعيد الحصول ،وله أدوات عديدة : ليت ، هل ، لو ، لعل .[2]

ومن الأمثلة ما جاء في قوله تعالى في سورة الرعد :

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) الآية:27

لَهُمْ (لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ)الآية:18

(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ)الآية:31

❖ **الاستفهام** : هو طلب الشيء ، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به ،وأدواته منها عشرة أسماء هي: من ما متى ،أيان ، أنى ، كيف ،كم ،أي .[3]: حرفان :" الهمزة وهل "،

1. **الهمزة:** نحو قوله تعالى أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) الآية :05

أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ)الآية :16

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) الآية : 20

(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ) الآية :33

---

[1] ينظر ،المرجع نفسه ،ص 153.

[2] ينظر ،عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني ،ص 86.

[3] ينظر، فضل حسن عباس البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني) ،ص173.

2. **هل** :نحو قوله تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) الآية:16

(هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّور) الآية:16

رابعا :الظواهر الدلالية

إن الطبيعة الحقيقية للغة تمكن من خلال فهم المعنى، و يلعب المعنى دورا كبيرا في كل مستويات التحليل اللغوي كما يلعب دورا كبيرا في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة مثل طرق الاتصال، وتعليم اللغة و الترجمة و دراسة اكتساب اللغة لذلك يحتل المعنى من بين فروع الدراسات اللغوية أهمية بارزة أليس المعنى هو هدف الفروع اللغوية الأخرى و حصيلتها؟ .[1]

وقد نال علم الدلالة **sémantics** اهتماما كبيرا من طرف العلماء و الباحثين قديما و حديثا، وليس بين أهل اللغة فقط في فروع العلوم الإنسانية الأخرى مثل:علم النفس و الفلسفة ، و علم الاجتماع ، و أيضا في علوم قرآنية لما لها من أهمية في تفسير معاني آياته و سوره، فدلالة الألفاظ أمر يتصل بجوانب حياتنا المتعددة، والتواصل بالمستويات المختلفة.

[1]ينظر، أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط6 ،2006 م ، ص 5 .

حيث يعرفه بعضهم بقوله:"دراسة المعنى" أو"العلم الذي يدرس المعنى" أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى " أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" .[1]

1-القيمة الدلالية للسورة:

ونحن في إطار دراستنا لسورة الرعد لابد لنا من الوقوف على الجانب الدلالي الذي توحي به السورة الكريمة،فهذه السورة من أعاجيب السور القرآنية المفعمة بكل مظاهر الحس والقوة و المشاهد و الخوالج ، إنها ليست مجرد ألفاظ و عبارات مرصوصة إلى جانب بعضها البعض و حسب بل إنها مطارق تتنوع هنا و هناك ذات أبعاد دلالية بعيدة المدى في غاية الكمال و الإعجاز.

تبدأ هذه السورة بقوله عز و جل " ألمر" فالألف " و "اللام" و "الميم" و "الراء" إنما هي حروف استفتاحية أو كما يطلق عليها بالحروف المتقطعة في أوائل السور، فمنهم من قال :" هي مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها إلى الله تعالى (حكاه القرطبي في تفسيره عن أبي بكر و عمر- و اختاره أبو حاتم ابن حبان) ، ومنهم من فسرها وفي الوقت ذاته اختلفوا في تفسير معانيها ، فقال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم إنما هي أسماء السور وقال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره،وعليه إطباق الأكثر ، ونقله عن سيبويه أنه نص عليه، و فيها إشارة الإعجاز القرآن فقد وقع به تحدي المشركين فعجزوا عن معارضته، وهو مركب من هذه الحروف .[2]

و بعد هذه الاستفتاحية تسيير الآيات في السورة على النحو التالي:

أ-قضية الكتاب:

بقوله تعالى (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَالنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) **الآية 01**،هذا هو الافتتاح الذي يلخص موضوع السورة بأكملها ، و يشير إلى جملة من قضايا العقيدة الإسلامية و المتمثلة في قضية الوحي بهذا الكتاب ، و الحق المنزل من عند الله إلى رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) لا من عمل مخلوق كائن من كان ، و مع سطوع الحق ووضوحه إلا أن المشركين كذبوا بالقرآن و جحدوا وحدانية الرحمان.

ب-مظاهر الحق و الكون:

([1]) ينظر، المرجع نفسه ، ص 11.

[1]ينظر ،سيد قطب ، ظلال القرآن الكريم ،المجلد 4 ،ج12، دار الشروق ،القاهرة ، ط32،ص 2039 .

في قوله تعالى : اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (4)"

جاءت هذه الآيات لتقرر كمال قدرة الله و عجيب خلقه في الكون كله و حكمته و تدبيره ، فهو الذي رفع السماوات السبع من غيره عمد ثم استوى على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، و ذلّل الشمس و القمر منافعا للعباد كل منهما يدور في فلكه إلى يوم الحساب و هو سبحانه جعل الأرض متسعة ممتدة فيها أنهارا من كل الثمرات صنفين اثنين فكان منها: الأبيض والأسود ، الحلو والحامض ، وجعل فيها زروعا مختلفة ، فمنها الأرض الطيبة الصالحة تنبت بساتين و ثمار مختلفة و الأرض السبخة المالحة لا تنبت شيئا ، كل ذلك وغيره علامات لمن كان له قلب خاضع لأمر الله متجنب لنواهيه.

ج- تكذيب المشركين لرسالة الحق وجزاؤهم من رب الحق:

في قوله تعالى:"وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5)وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (6) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7)"

هذه الآيات إنما هي استعراض لتعجب واضح من قوم ينكرون البعث ويستعجلون الساعة التي سيكون فيها حسابهم وعقابهم، فيطلبون آية غير هذه الآية بدلا من التوبة و الدخول في الإسلام والحصول على المغفرة كما وعد الله، مواصلين تكذيبهم وتحدياتهم فيقول كفار مكة: " هلا جاءته - محمد صلى الله عليه وسلم – معجزة محسوسة كعصا موسى و ناقة صالح و تكليم الحيوانات كما كان يكلمها سليمان وإحياء الموتى كما كان عيسى وليس ذلك بيدك " [1]، فيرد جل و علا في كتابه الكريم بأن مأواهم جهنم و بئس المصير، فهم الجاحدون بربهم

[1] ينظر، محمد عابد الجابري ،فهم القرآن الكريم (التفسير الواضح حسب ترتيب النزول)،ص 319.

الذي أوجدهم من العدم و أولئك تكون السلاسل والأغلال في أعناقهم يوم القيامة لا يخرجون منها أبدا يصلونها سعيرا.

د-المتناقضات الموجودة في الكون:

في قوله تعالى :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (10) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (12) وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (13) لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (14) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (15) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (16) أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) "

هذه الآيات جمعت بعضا من المتناقضات الكونية، وعلينا أن لا نغفل الحقيقة المطلقة أن الذي جمع هذه المتناقضات هو: الحق القدير لا إله إلا هو الحي الذي لا يموت ،و لا يتم ذلك إلا بإرادته سبحان وتعالى، فالله تعالى يعلم ما تحمل كل أنثى في بطنها أذكر هو أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ وله جلا وعلا ملائكة يتعقبون هذا الإنسان من بين يديه ومن خلفه يتولون أموره فيجلب لهم المحبوب ويدفعون عنه المكروه، والله لا يغير نعمة أنعمها على قوم إلا إذا غيروا ما أمرهم به فعصوه، وإذا أراد بجماعة بلاء فلا مفر منه وليس لهم من دون الله من وال يتولى

أمورهم "اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ" الآية :11، فهو عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال، سواء من أسر منهم القول أو من جهر به أو هو بالليل مستخف أو بضياء النهار ظاهر، فحتى الرعد يحمل المتناقضات فهو موجب و سالب، ففي ظاهره مخيف ومرعب إلا أن باطنه خير فيه مطر ،يسقي الناس و البهائم وينبت الزرع ،فسلطانه تعالى الذي قهر كل شيء و دان له كل شيء و لهذا يسجد له كل موجود طوعا من المؤمنين و كرها من المشركين فبين الله تعالى في آياته هذه أنه لا إله إلا هو خالق السموات و الأرض وهو ربها و مدبرها ومع هذا فقد اتخذ المشركون من دونه أولياء يعبدونهم، أولئك الآلهة لا تملك لنفسها ضرا و لا نفعا و بذلك فهل يستوي من عبد هذه الآلهة مع الله، و من عبد الله و حده لا شريك له وهو بذلك على نور من ربه فقال سبحانه وتعالى "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ" الآية:16، فهذه الإشارة إنما تدل على أن الأعمى هو عمى البصيرة الذي يصد الكفار من رؤية الحقيقة الكبرى، ولعل هذا دليل على الفارق الموجود بين الحق و الباطل وبين الظلمات و النور ، هذا النور إنما فيه إشارة إلى حال المؤمنين، والظلمات إنما هي التي تحجب الرؤية عن الإدراك للحق المبين، ثم يضرب الله تعالى مثلين للحق في ثباته و بقائه و الباطل في اضمحلاله له وفنائه فقال تعالى : " أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا" الآية :17،أي أنزل من السماء مطرا و أخذ كل واد بحسبه فهذا كبير وسع كثيرا من الماء وهذا صغير فوسع بقدره ،وهو إشارة واضحة إلى العقول وتفاوتها فمنها ما يسع علما كثيرا، ومنها مالا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها هذا بالنسبة للمثل الأول بقوله تعالى "فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا "الآية :17 أي فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الأودية زبد عال عليه ،أما بالنسبة للمثل الثاني : قوله تعالى : " وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ "الآية :17 فهو ما يسبك من ذهب أو فضة فيجعل متاعا فيه. [1]

هـ- صفات المؤمنين و المشركين:

الآيات من (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) وَالَّذِينَ

[1] ينظر،ابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ،تح : سامي بن محمد،دار طيبة للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية –الرياض ،ط2، 1999 م ص451- 452.

يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (26) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (27) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (29)

يقول الله تعالى مخبرا عمن اتصف بالصفات الحميدة و هم "أولوا الألباب " الذين يصلون ما أمر الله و يصبرون ابتغاء وجهه الكريم يأمرون بالمعروف، و ينهون عن المنكر، و يوفون بعهد الله فتطمئن وترتاح قلوبهم بذكره لقوله تعالى :"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " الآية: 28، بأن لهم عقبى الدار و هي العاقبة و النصرة في الدنيا و النعيم في الآخرة ، يدخلون الجنة من أي باب شاءوا فطوبى لهم وحسن مآب فهم ليسوا كالمنافقين العصاة الذين تركوا ما أمر الله به و اتبعوا الشهوات فينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فإذا حدثوا كذبوا ،و إذا وعدوا أخلفوا،و إذا ائتمنوا خانوا،و قطعوا ما أمرالله به أن يوصل وأفسدوا في

الأرض [1]،هذا هو حال الأشقياء و صفاتهم فمأواهم جهنم و بئس المهاد و الله جل وعلا بحكمته التي وسعت كل شيء يبسط الرزق لمن يشاء و يقتره على من يشاء و الله واسع عليم فالحياة الدنيا بالنسبة إلى ما ادّخره تعالى لعباده المؤمنين في الدار الآخرة.[2]

و-القرآن و الكون :

في قوله تعالى :"كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (30) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (32) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (33) لَهُمْ عَذَابٌ فِي

[1] ينظر، ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ، ص 453 .

[2] ينظر ، المرجع نفسه ، 453 .

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (34) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (36) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (37) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39) وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (40) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (41) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (42) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43) "

القرآن الكريم رسالة الحق في الأرض فهو الوحيد في الكون الذي يمكنه أن يحرك الدنيا و يحرك الأرض و"الرسول صلى الله عليه وسلم" جاء ليبلغ هذا الحق المبين للبشرية جمعاء كما أرسلت رسل من قبله ،و يقول تعالى مادحا القرآن الذي أنزله على "محمد صلى الله عليه و سلم "و مفضلا إياه على سائر الكتب المنزلة من قبله :"وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى الآية :31 أي لو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال من أماكنها ،أو تقطع به الأرض و تنشق أو تكلم به الموتى في قبورها لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره (....) لما فيه من الإعجاز الذي لا يستطيع الإنس والجن إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله و لا بسورة من مثله و مع هذا فهؤلاء المشركون كافرون به جاحدون له فيقول جل و علا لرسوله في تكذيب من كذبه من قومه :" وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ"الآية : 32 فلك فيهم أسوة فليس عليك فرض الإسلام عليهم إنما أنت منذر و مبشر مهمتك كمهمة الرسل جميعا في الهداية و الإقناع بالحجة.[1]

و أيضا قوله تعالى:"يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ "الآية: 33 -34،و الله سبحانه و تعالى رقيب على كل نفس عالم بما كسبت في السر و الجهر ،و أما الذي يخشون الله فجنات الخلد تجري من تحتها الأنهار ثمارا لا تنقطع ،ظلال لا تزول نعيم دائم،و ذلك حسن المآب .

[1] محمد عابد الجابري ، فهم القرآن الكريم ، ص 460 – 461.

و كحوصلة شاملة لهذه السورة الكريمة:

سورة الرعد من السور التي تتناول المقاصد الأساسية من تقرير الوحدانية الربانية و رسالة الحق و البعث والجزاء و دفع الشبه الذي يثيرها المشركون فابتدأت بالقضية الكبرى ألا و هي قضية الإيمان بوجود الله وحده لا شريك له ،ومع هذه الحقيقة البينّة كذّب المشركون بالقرآن و جحدوا وحدانية الرحمان فجاءت هذه الآيات لتقرر كمال قدرته تعالى في عجيب خلقه سواء في السماوات و الأرض، و الشمس و القمر ،و الليل و النهار ،و الزرع و الثمار و سائر ما خلق الله في هذا الكون الفسيح .

ثم تلتها الآيات في إثبات البعث و الجزاء مع الأدلة الواضحة و البراهين القاطعة على انفراده جل وعلا بالخلق و الإحياء و الإماتة، و النفع و الضر،فضرب القرآن مثلين للحق و الباطل،أحدهما في الماء ينزل من السماء،فتسيل به الأودية والشعاب ثم هو يجرف في طريقه الغثاء فيطفو على وجهه الزبد الذي لا فائدة فيه،و الآخر في المعادن التي تذاب لتصاغ منها الأواني و بعض الحلي كالذهب و الفضة ،وما يعلو هذه المعادن من الزبد والخبث الذي لا يلبث أن يذهب جفاء ويضمحل ويتلاشى ويبقى المعدن الصافي [1]،كما كان للسورة الكريمة وقوف واضح على أوصاف أهل السعادة و النعيم ، وأهل الشقاوة والجحيم ،فضرب لهم المثل البليغ "الأعمى و البصير "، وبينّت مصير كل فريق من الفريقين ، ثم خُتمت السّورة الكريمة بشهادة الله لرسوله "صلى الله عليه وسلم" بالنبوة والرسالة وأنهُ مرسل من عنده جل وعز .

2-التحليل السياقي لبعض مفردات السورة:

من جوانب اهتمام العلماء سلفا و خلفا باللفظ القرآني الكريم اجتهادهم في تفسير معانيه كي لا يقع أحد في الالتباس، و كي تكون معرفة معاني ألفاظه عاملا لزيادة فهم دلالات آياته، فيزداد الإيمان في القلب و تنشط الجوارح للعمل بهدي القرآن الكريم.

و قد راعى فيه علماء التفاسير من محمد علي الصابوني مثلا و محي الدين درويش، وغيرهما كثير في تبسيط مادته و تيسير عرضها:

- **احتمل:** وردت في قوله تعالى:(أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) الآية :18

[1] محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ص67.

أي حمل فافتعل بمعنى افعل أو هو بمعنى المطاوع ،ومن المجاز حملت أدلاله علي و احتملته ،يدل معناه على حمل السيل الذي حدث من الأمطار. [1]

-أشق: وردت في قوله تعالى :(ولَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ) الآية :34

أشد منه اسم تفضيل، من شق، يشق، من باب نصر مشقة و شق الأمر : اشتد وصعب. [2]

-أمليت :وردت في قوله تعالى :(فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) الآية : 32

الإملاء : أن يترك مدة طويلة من الزمن في دعة وأمن وفي القاموس وشرحه ،أملى الله فلانا أطال عمره .

-أم الكتاب: وردت في قوله تعالى : (يَمْحُوا مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الآية :39

أصله الذي يرتد إليه، فكل كتاب مكتوب فيه ، والأم أصل الشيء ، و العرب تسمي كل ما يجري مجرى الأصل للشيء أُما له، و منه أُم الرأس للدماغ ، و أُم القرى لمكة .

وفي التفسير أصل كل كتاب، وهو اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه مقادير الأشياء كلها.

-الأُكُل: وردت في قوله تعالى :(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ) الآية :35

بضم الكاف و سكونها ، و في المصباح - الأُكُل - بضمتين، و إسكان الثاني للتخفيف

وفي التفسير: هي الاختلاف في أجناس الثمرات و الزروع في أشكالها ،ألوانها ، و طعومها و روائحها و أوراقها و أزهارها ، فهذا في غاية الحلاوة و ذاك في غاية الحموضة ، و هذا أبيض و هذا أسود و هذا أزرق مع أن كلها يستمد من طبيعة واحدة و هو الماء. [3]

-الأغلال: وردت في قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) الآية :05

ج.غل وهو طوق تشد به اليد إلى العنق و في معناه بالعودة إلى التفسير -ضمن سياق الآية - أي يغلو سبحانه بالسلاسل أعناق الكفار يوم القيامة. [4]

-الأحزاب :وردت في قوله تعالى :(وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ)الآية :16.

الطوائف المتفرقة من أحزاب اليهود والنصارى سموا بذلك لأنهم جماعات متفرقة لا تجمعهم عقيدة واحدة .

-الأرحام:وردت في قوله تعالى :(اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ)الآية :08

---

[1] ينظر ،محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم ، ص 83.

[2] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، ص 99.

[3] ينظر، السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي،تفسير الجلالين ،ص 327.

[4] ينظر ،محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، ،ص 429.

ج. رحم بفتح الراء و كسر الحاء، و بكسر،و سكون الحاء، مستودع الجنين في أحشاء الحبلى، وهي مؤنثة و الرحم أيضا القرابة و المراد هنا الأول،ومعناه ضمن نسق الآية واسع في علمه تعالى لما حملت كل أنثى من صنف الجنسين ذكر أو أنثى ،حسن أو قبيح ، شقي أو سعيد . ويعلم ما تنقصه الأرحام بإلقاء الجنين .[1]

-الآصال: وردت في قوله تعالى **:**(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) الآية :15

ج ، الأصيل ، وهو الوقت بين العصر و المغرب ، و يجمع أيضا عل أصائل ، وأُصل، أُصلان.[2]

و فيها إشارة إلى عظمة الله تعالى و سلطانه الذي خضع لأمره كل شيء فيسجد له العباد بظلالهم في أول النهار و آخره.

-الصنوان:وردت في قوله تعالى:(وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ)الآية : 04

ج.صنو وهو الغصن الخارج عن أصل الشجرة و أصله المثل ومنه قيل للعم : صنو لمماثلة الأب فإذا كان للشجرة عدة فروع فهي صنوان و في التفسير هي الأصول المجتمعة في نبت واحد ، كالرمان و التين وبعض النخيل ونحو ذلك.[3]

-بالغدو :وردت في قوله تعالى **:** (وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) الآية :15

ج . غُدوة- بضم الغين- وتجمع أيضا على غدى ، والغداة بفتح الغين ، وتجمع على غدوات و الغدية وتجمع على غدايات و غديات، البكرة أو مابين الفجر و طلوع الشمس .[4]

- جُفاء :وردت في قوله تعالى **:** (فَيَذْهَبُ جُفَاءً) الآية: 17

قال الأنباري : الجفاء المتفرق ،يقال : جفت الريح السحاب أي قطعته ومزقته ، وقيل الجفاء ما يرمي به السيل .[5]

-زبدا :وردت في مثل قوله تعالىفَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) الآية :17

والزبد ما يعلو على وجه الماء ونحوه من الرغوة ، ومن معانيه :الخبث ، ومنه المثل : صرح المخض عن الزبد يعنون بالزبد رغوة اللبن ، يضرب للصدق يحصل بعد الخبر المضنون ،ومعناه في الأخير الغثاء الذي يحمله السيل .[1]

---

[3] ينظر، ابن كثير تفسير القرآن العظيم ،435.

[2] ينظر ،محي الدين الدرويش ،إعراب القران الكريم ،ص 75.

[1]ينظر ، محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، ،ص 327.

[2] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، ص 75.

[3] المرجع نفسه ، ص 84.

-سارب: وردت في قوله تعالى **:** (وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) الآية : 10

السارب : الذاهب في سربه- أي طريقه بوضح النهار لا يستخف عن الأنظار و في تفسير السيوطي :ظاهر بذهابه في سربه أي طريقه .[2]

-عمد :وردت في قوله تعالى **:** (بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)الآية :02

- بفتحتين-وقد اضطربت أقوال علماء اللغة ،فقال بعضهم هو جمع عماد على غير قياس ، والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم ، و قال بعضهم : والعمد جمع عمود ، وبالعودة إلى التفسير وجدنا العمد معناه أنه سبحانه وتعالى قد رفع السماء الدنيا عن الأرض ارتفاعا وبُعدا لا تنال و لا يدرك مداها أحد.[3]

- طوبى :وردت في قوله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) الآية: 29

مصدر من طاب ،كبشرى ، وزلفى ، ومعناه أصبت خيرا وطيبا وفي الآية الكريمة إنما يدل معناها على كل ما هو مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء وعزّ بلا زوال وغنى بلا فقر.[4]

- قارعة: وردت في قوله تعالى **:** (تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) الآية :31

قرع الباب ، من باب : قطع ، والقارعة : الشديدة من شدائد الدهر ، وهي الداهية وفي التفسير داهية تقرعهم بصنوف البلاء .

- معقبات :وردت في قوله تعالى **:** (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) الآية: 11

المعقب في الأصل هو الذي يتعقب الشيء بالإبطال ،ومنه قيل لصاحب الحق معقب ، لأنه يتعقب غريمه بالطلب ، والمعقب :هو الذي يكر على الشيء.

وفي التفسير: فلهذا الإنسان ملائكة يتعاقبونه ويحرسونه ليلا ونهارا لحفظ أعماله وتدوينها سواء كانت خيرا أو شرا. [5]

-مثلات :وردت في قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ) الآية : 06

---

[4]ينظر، المرجع نفسه ، ص 84 .

[2] السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، تفسير الجلالين ، ص328.

[3] ينظر،ابن كثير تفسير، القرآن العظيم ،ص 429

[4] ينظر ، محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم،93.

[3]محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،ص71.

جَ.مثلُة وروي عن الأعمش أنه قرأ " ثلْات " بضم وإسكان الثاء : وهذا جمع َمثلْة ،ويجوز المثلات تبدل منه الضمة فتحة لثقلها ، وقيل يؤتى بالفتحة عوضا من الهاء ، وهي العقوبة ، وسميت بذلك لما بين العقاب و المعاقب من المماثلة. [1]

3- الحقول الدلالية :

الحقل الدلالي:هو العمود الذي تندرج إليه وحدات لغوية تجمعها خصائص مشتركة كالألوان و الأمراض و الصفات وغيرها ،إذن فهو كمية معينة لجزئية لغوية في حقل واحد .[2]

وبعبارة أخرى تقوم نظرية الحقول الدلالية على أساس تصنيف الألفاظ التي ترتبط فيما بينها ارتباطا دلاليا إلى مجموعات مختلفة لتتمكن من وصفها و تحليلها فوضع اللفظ في مجاله الدلالي الخاص بقيد النظر إليه بين جيرانه ،مرتبطا بهم و متمايزا عنهم في آن واحد .

ومن الأمثلة على ذلك نذكر بعض النماذج من سورة الرعد :

- حقل الأسماء الحسنى :

قوله تعالى : **(عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)** الآية:09

(قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الآية :16

(قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) الآية : 30

- حقل النعيم :

قوله تعالى : **(وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)** الآية :03

(وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) الآية :04

(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ(24))

(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) الآية :29

---

[4] المرجع نفسه ، 69.

[2] ينظر ،عبد القادر عبد الجليل علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم و قواعد البيان) ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط 1 ، 2002 م ،ص 2039.

مَثَلُ **الْجَنَّةِ** الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا **الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا** تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا) الآية :35

- **حقل العقاب :**

قوله تعالى : (وَإِنَّ رَبَّكَ **لَشَدِيدُ الْعِقَابِ**) الآية : 06

(وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ **شَدِيدُ الْمِحَالِ**) الآية : 13

وَيُرْسِلُ **الصَّوَاعِقَ** فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) الآية :14

أُولَئِكَ لَهُمْ **سُوءُ الْحِسَابِ** وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) الآية :18

أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ **سُوءُ الدَّارِ**) الآية : 25

(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا **قَارِعَةٌ**) الآية : 31

(لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ **لَعَذَابُ** الْآخِرَةِ **أَشَقُّ**) الآية: 34

- **حقل الظواهر الكونية :**

قوله تعالى **:**(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ **الْبَرْقَ** خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ **السَّحَابَ** الثِّقَالَ) الآية: 12

(وَيُسَبِّحُ **الرَّعْدُ** بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ **الصَّوَاعِقَ**) الآية **:13**

(اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ **الشَّمْسَ** وَ **الْقَمَرَ**) الآية :02

- **حقل المتناقضات:**

قوله تعالى: (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ **صِنْوَانٌ** وَ **غَيْرُ صِنْوَانٍ**) الآية:04

(جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي **اللَّيْلَ النَّهَارَ**) الآية :03

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ **الْحَسَنَةِ**) الآية :06

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا **تَغِيضُ** الْأَرْحَامُ وَمَا **تَزْدَادُ**) الآية : 08

عَالِمُ **الْغَيْبِ** وَ**الشَّهَادَةِ** الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) الآية :09

(سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ **مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ** وَ **سَارِبٌ بِالنَّهَارِ**) الآية:10

(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ **خَوْفًا** وَ **طَمَعًا** وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ) الآية :12

(لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي ا **لسَّمَاوَاتِ** وَا**لْأَرْضِ طَوْعًا** وَ **كَرْهًا** وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) الآية:15

أَوَلَمَّا يَسْتَوِي لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ **نَفْعًا** وَلَا **ضَرًّا** قُلْ هَلْ يَسْتَوِي **الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** أَمْ هَلْ تَسْتَوِي **الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**) الآية : 16

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ **الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ)** الآية : 17

(**يَبْسُطُ** الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ)الآية:26

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ **اتَّقَوْا** وَعُقْبَى **الْكَافِرِينَ** النَّارُ) الآية :35

- حقل العبادة :

قوله تعالى: **(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ)** الآية :13

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي **السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)** الآية : 15

(لِلَّذِينَ **اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ** الْحُسْنَى) الآية :18

(وَالَّذِينَ **يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ** بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ**يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ** (21) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ **وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ** عُقْبَى الدَّارِ (22))

(الَّذِينَ **آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) الآية :29

خاتمة

خاتمة:

بعد أن تم هذا البحث بحمد الله و فضله، وكما يقال لكل بداية أكيد نهاية و نهايتنا نحن هنا تكمن في رسو سفينة بحثنا على شاطئها بعد جهد جهيد و عناء وصبر طويل متخذين حبيبنا صلوات الله عليه وسلامه قدوتنا في الصبر الجميل وأن لانقبل الهزيمة لنأتي بحصاد ثمار جهودنا بعد زمن قضيناه في الجمع و التخطيط لإخراج " مذكرتنا هذه" الظواهر الأسلوبية في سورة الرعد في أحسن وجه.

وقد أجمعنا خلاصة بحثنا هذا في النقاط التالية:

1 – إن تحديد موضوع علم الأسلوب يكمن في مادة دراسته وهي الأساليب نفسها.

2 – الأسلوب مرتبط أشد الارتباط بطريقة التعبير أو فنون القول، وبعبارة أخرى علم الأسلوب يركز على طريقة استخدام اللغة و أدائها.

3 – إن البحث في قضية الأسلوب أو الأسلوبية بحسب رؤى الباحثين الغربيين نجده قد ارتبط أشد الارتباط بالدراسات اللسانية اللغوية التي قامت على يد العالم اللغوي " دي سويسر" انطلاقا من تفريقه بين اللغة langue ، والكلام parole.

4 – الأسلوبية ليست بعلم مستحدث و لا جديد، و دليلنا في ذلك ما تحدث به أرسطو منذ القديم في كتابه الموسوم بعنوان " الخطابة " والذي تطرق فيه إلى التفريق بين الجميل و القبيح ، لتكون بعد ذلك لـ لونجانيوس و فقة في كتابه المعنون " بالأسلوب الرفيع " من خلال تأثير الألفاظ و الكلمات في حسن الأسلوب و التأثير في المتلقي.

5 – الأسلوبية موضوعها الأسلوب فتدرس الخطاب دراسة شمولية من حيث الظاهر و الباطن،شرطها الموضوعية مما يجعلها علما وصفيا تحليليا ينافي معيارية البلاغة .

6– يمكن أن نعتبر الأسلوبية ،منهجا لغويا تعتمد اعتمادا كبيرا على الدراسات اللغوية التي تمهد لدراسة النص الأدبي وقراءته بما يحمله من ظواهر صوتية تركيبية بلاغية ودلالية وهي تسعى جاهدة لخلق استقلالية أسلوبية ،تتجاوز دائرة الإبلاغ إلى تنوير القارئ والتأثير فيه .

7 – النص القرآني فوق كل خطاب بشري بكونه مجالا خصبا للدراسة لما فيه من البلاغة والإعجاز و الفصاحة والبيان.

8 – دراسة الظواهر الصوتية (الصوت مفردا والمقطع الصوتي، والفاصلة) ساهم بشكل كبير في الكشف عن جماليات التفسير القرآني، ودقة التعبير القرآني بين اللفظ والموضوع وقوة التناسق بين العبارة و الموضوع إذ لا يمكن لأي لفظة أن تحل محل الأخرى.

9 – تتحدد دلالة الأصوات اللغوية عند دخولها في سياق معين وعلى هذا يمكن القول أن التشكيل الصوتي يمكن أن يوحي بدلالة معينة.

10– اعتمد البحث تقسيم الظواهر الأسلوبية البارزة إلى المستويات اللغوية صوتي تركيبي بلاغي فدلالي.

11– إن تناول الظواهر الأسلوبية من تقديم وتأخير وحذف وتكرار وأسلوب الإنشاء بمستوياته وأنواعه المختلفة و التي كانت تتزاحم في القرآن بملامح جمالية وبلاغية متحققة ، ظهر أثرها عبر إجراءات أسلوبية متنوعة.

12– تنوعت مصادر الصور الفنية ومنابعها فمنه التصوير المرتكز على الفنون البيانية تشبيها و استعارة يحرك الواقع و يجعله مشاركا في نقل الأحاسيس و الفكرة

13– إن التقابل القرآني يفرز دلالة دينية في تغليبه لفريق الإيمان ونصرته و التحقير من شأن الكفار و التهوين من قدرهم ، وهذه قضية العقيدة الإسلامية الكبرى.

المحـــق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون (1) الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون (2) وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (3) وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (4) وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (5) ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (6) ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد (7) الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار (8) عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال (9) سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار (10) له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال (11) هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال (12) ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (13) له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال (14) ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال (15) قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار (16) أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (17) للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء

الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ
عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (26) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (27) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ
مَآبٍ (29) كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (30) وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ
أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى
النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ
عِقَابِ (32) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا
يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ هَادٍ (33) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (34) مَثَلُ
الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ
النَّارُ (35) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (36) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ
بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (37) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ
أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ
وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39) وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (40) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ

سَرِيعُ الْحِسَابِ (41) وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (42) وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (43) >>.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب التفاسير :

1- ابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ،تح : سامي بن محمد،دار طيبة للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية –الرياض ،ط2 ،1999م.

2- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكروجلال الدين محمد بن أحمد المحلي،تفسير الجلالين ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،دط ،دس.

3- محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير، المجلد 2،دار الجيل ،بيروت ، ط1 ،2001 م.

4- سيد قطب ، في ظلال القرآن الكريم ،المجلد 4 ،ج12،دار الشروق ،القاهرة ، ط32.

كتب المعاجم :

1-ابن منظور جمال الدين محمد مكرم الإفريقي المصري ،لسان العرب ،تح :عامر أحمد حيدر،المجلد 1،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان، ط1،2005 م .

2-ابن منظورجمال الدين محمد مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار المعارف ،النيل -القاهرة ،دس،د ط.

3-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم الإفريقي المصري ،لسان العرب،المجلد7،دار النشر:صادر ،بيروت - لبنان، ط4 ،2005م .

4-الزبيدي محمد مرتضي بن محمد الحسيني ،تاج العروس ،تح: عبد المنعم خليل إبراهيم سيد محمد محمود ،ج3 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2007 م.

5-الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود،ج1، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ط1، 1998 م.

6-بطرس البستاني،محيط المحيط ،ج 4،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1 ،2009م.

7-شعبان عبد العاطي عطية وأحمد حامد حسين وجمال مراد حلمي(مجمع اللغة العربية)، معجم الوسيط ،ج 4،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4 ،2005م .

كتب المصادر والمراجع:

1-ابن النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ،إعراب القرآن ،تح :عبد المنعم خليل إبراهيم ، ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ، ،ط 3 ،2009 م .

2- أحمد الشايب ، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأدبية، مكتبة النهضة المصرية ، ط8، 1991م.

3- أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة (في المعاني و البيان و البديع)،تح :يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،صيدا-بيروت ،2002 م.

4- أحمد درويش ،دراسة أسلوبية بين المعاصرة والتراث ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،دط،دس.

5- أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم و قراءاته، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م.

6- أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ،عالم الكتب ،القاهرة ،ط6، 2006م.

7- أحمد مصطفى المراغي ،علوم البلاغة في المعاني والبيان و البديع، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،ط3 1993م.

8-أحمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ،لبنان ،ط1 ،2005.

9- أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة (في المعاني و البيان و البديع)،تح :يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،صيدا-بيروت ،2002 م.

10- أحمد مصطفى المراغي ،علوم البلاغة في المعاني والبيان و البديع، دارالكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،ط3 1993م.

11- أحمد درويش ،دراسة أسلوبية بين المعاصرة والتراث ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،د ط،دس.

12- أحمد مصطفى المراغي ،علوم البلاغة في المعاني والبيان و البديع، دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان ،ط3، 1993م.

13- إبراهيم محمود خليل ، النقد (من المحاكاة إلى التفكيك) ، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ، عمان ،ط 2 ، 2007 .

14- التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، دار الوعي للنشر و التوزيع، الجزائر، دط،2008 م.

15-الجرجاني بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد،دلائل الإعجاز، تح :أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني و دار المدني ،جدة ، ط2، 1992 م.

16- بشير كحيل ،الكناية في البلاغة العربية ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1، 2004م.

17- بن عيسى باطاهر ،البلاغة العربية (مقدمات وتطبيقات)،دار الكتب الجديدة المتحدة ،لبنان،ط1، 2008م.

18-حسن ناظم ،البني الأسلوبية ،دراسة في أنشودة المطر للسياب ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ،ط1 ، 2002 م.

19- رابح بوحوش، اللسانيات و تحليل النصوص، جدار للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث، عمان-الأردن، ط1 ،2008م.

20- سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط2، 2010.

21- شمس الدين محمد بن الجزري ،متن الجزرية في التجويد، دار الإمام مالك، باب الوادي، الجزائر، ط2، 2007م.

22-شكر محمود عبد الله ،دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم ،دار دجلة للطبع والنشر ،عمان ،ط1، 2009م.

23- شكري عياد ، علم الأسلوب (مدخل و مبادئ) ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان -بيروت،ط1 ،2013 م.

24- صبري المتولي ،دراسات صوتية في تجويد الآيات القرآنية ،زهراء الشرق ،مصر –القاهرة ،دط،2008م.

25- صلاح فضل، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، مصر،ط 1 ،دس.

26- صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،الهيئة المصرية للكاتب ،ط2، 1985 م.

27- عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،بيروت –لبنان ،ط5،دس.

28- عبد العزيز سعد مصلوح ،في النص الأدبي دراسات لغوية إحصائية ،عالم الكتب للنشر و التوزيع ،القاهرة -مصر،ط3، 2003م.

29- عبد العزيز سعد مصلوح ،في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية ،عالم الكتب للنشر والتوزيع ،القاهرة –مصر ،ط1 ،2006 م.

30- عبد العزيز سعد مصلوح،الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ،عالم الكتب ، القاهرة – مصر،ط3 ،2002 م.

31-عبد العزيز عتيق ،في البلاغة العربية ،علم المعاني البيان و البديع ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،د ط ،دس.

32-عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة (نظم التحكم وقواعد البيان) ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط1، 2002م.

33- عبد الفتاح لاشين ،البديع (في ضوء أساليب القرآن)،دار الفكر العربي ، القاهرة ، د ط، 2001 م.

34- عبد الواحد حسن الشيخ ،دراسات في علم المعاني ،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ،الإسكندرية ،د ط ،دس.

35- عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2010م.

36- عدنان بن ذريل اللغة والأسلوب،تح :حسني حميد ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،ط2، 2006م.

37-فاضل السامرائي ،الجملة العربية تأليفها و أقسامها ،دار الفكر ناشرون وموزعون ،عمان -الأردن،ط2 ،2007م .

38- فتح الله أحمد سليمان ،الأسلوبية (مدخل نظري ودراسة تطبيقية) ،الآفاق العربة كلية الآداب ،جامعة حلوان ،ط1،2008م.

39 – فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت- لبنان ، ط1، 2003 م.

40- فضل حسن عباس ،البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان للنشر و التوزيع ،ط 4 ،1997 م.

41- فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ،دار النفائس للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط2، 2009 م.

42-فضيلة مسعودي ،التكرارية الصوتية في القراءات القرآنية (قراءة نافع) ،دارالجامد للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1،2008 م.

43- فيلي ساندرس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية ، تر:خالد حمد جمعة ، دار الفكر ، دمشق ، ط1، 1982م.

44- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،دط، 2000 م.

45- مجدي وهبة ،كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربة في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح ،بيروت ط1، 2013

46- محمد بن سعد الدبل، النظم القرآني في سورة الرعد، عالم الكتب، دار النصر للطباعة الإسلامية، الرياض، 1981م.

47- محمد حماسة عبد اللطيف ،بناء الجملة العربية ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،دط، 2003 م.

48- محمد ربيع،علوم البلاغة العربية ،دار الفكر: ناشرون و موزعون المملكة الأردنية الهاشمية ،عمان ، ط1 ،2007م .

49- محمد عابد الجابري ،فهم القرآن الكريم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول ،القسم الثاني ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ط3 ، 2010 م .

50- محمد عبد المنعم خفاجي ومحمد السعدي فرهود وعبد العزيز شرق ،الأسلوبية والبيان العربي ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،مصر ،ط 1 ، 1992 م.

51 - محمد علي يا لوشة الشريف، الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، جامع الزيتونة الأعظم ،دط ،1885 م.

52 -مختارعطية،علم المعاني (دلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية)، دار الوفاء-الدنيا الطباعة و-محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ، دار وائل للنشر ،عمان-الأردن ،ط1 ،2003 م.

53- محمد عبد المطلب ،البلاغة و الأسلوبية ،دار نوبار للطباعة ،القاهرة ،ط1 ، 1994م.

النشر،الإسكندرية-مصر،دط ،دس.

54-محي الدين الدرويش ، إعراب القران الكريم و بيانه،ج4 ،اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق ، ط6، 1999م.

55- مصطفى الشاهر خلوف ،أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثره في المعاني و الإعجاز ،دار الفكر ،عمان -الأردن ،ط1،2009م.

56-مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط 5 ،2004 م .

57- منير محمود علي الميسري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، (دراسة تحليلية)، مكتبة وهبة ،القاهرة ،ط1، 2005م.

58- موسى ربابعة، الأسلوبية، مفاهيمها و تجلياتها، دار الكندي، جامعة الكويت، ط1، 2003 م.

59- ميكائيل ريفاتير، معايير تحليل الأسلوب، تح:حميد لحميداني، منشورات : دراسات سال ، دار النجاح الجديدة، البيضاء، ط1، 1993م .

60- نجوى محمود صابر ،دراسات أسلوبية وبلاغية ،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الإسكندرية،ط1،2008م

61- نور الدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث ، تحليل الخطاب الشعري و السردي) ،ج 1،دارهومة، الجزائر، 2010 م.

62- هنريش بليث ،البلاغة والأسلوبية ،(نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر :محمد العمري ،إفريقيا الشرق،بيروت – لبنان ،د ط،1999 م .

63- يوسف أبو العدوس الأسلوبية (الرؤية و التطبيق) ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، ط1، 2010م.

64- يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي،دار جسور للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط1، 2007م.

65- يوسف و غليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد (الدار العربية للعلوم ناشرون)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

66- يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللانسونية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة الرغاية ،الجزائر ،دط،2002م.

المجلات

1- جامعة دمشق ،المجلد 26، العدد 1-2 ،2010م.

2- مجلة إضاءات نقدية(فصلية محكمة)، السنة الثالثة، العدد التاسع، 2013 م .

3- عبد القادر مرعي الجليل و فايزة المحاسنة، التشكيل الصوتي للمشتقات، العدد الأول، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها، ، 2009م.

4-مجلة آداب البصرة ،العدد،56 ،2011.

المذكرات والرسائل :

1- بن منوفي محمد ، شعراء ابن سهل الأندلسي ،(دراسة أسلوبية) ،أطروحة دكتوراه دولة ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة العربية وآدابها ،2006 م .

المواقع الإلكترونية:

1- مشتاق المظفر ،عيون الغرر في فضائل الآيات والسور(نسخة الكترونية)، al .www. Moshtak .modafir.com

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ- ب-ج

الفصل الأول: الأسلوب والأسلوبية 42-5

أولا: الأسلوب 14-5

1- في المفهوم اللغوي للأسلوب 7-5

2- في المفهوم الاصطلاحي للأسلوب 14-8

ثانيا: الأسلوبية 23-15

1- مفهوم الأسلوبية في التراث الغربي 20-15

2- مفهوم الأسلوبية في التراث العربي 23-20

ثالثا: اتجاهات الأسلوبية 32-24

1- الأسلوبية التعبيرية..... 25-24

2- أسلوبية الكاتب..... 27-26

3- الأسلوبية البنيوية 30- 27

4- الأسلوبية الإحصائية 32- 30

رابعا :مقولات الأسلوبية..... 42-33

1- الاختيار..... ..... 36- 33

2-التركيب..... 37-36

3- الانزياح..... ... 42 -38

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية في سورة الرعد 101- 44

مدخل تمهيدي 46-44

أولا : الظواهر الصوتية 62-47

1- الصوت مفردا.....48- 54
2- المقطع الصوتي ..... 54 – 56
3 - نسق الفاصلة.....57-60
4 - تكرار الكلمة... .....60_62
ثانيا : الظواهر التركيبية 63-76
1- الجملة الاسمية 63-65
2-الجملة الفعلية 65-68
3- التقديم والتأخير.....69-70
4 -الحذف..... 71-74
5- الايجاز .....74_76
ثالثا :الظواهر البلاغية.....77_87
1- التشبيه 77-79
2 - الاستعارة. 79- 80
3 – الجناس والطباق 81-84
4 - الأساليب الإنشائية و الخبرية 85-87
رابعا : الظواهر الدلالية 88-101
1- القيمة الدلالية للسورة.....88_95
2- التحليل السياقي.....95-96
3- الحقول الدلالية.....99-101
خاتمة 103- 104
قائمة المصادر والمراجع 110-116
الملحق .....
قائمة الفهارس .....